جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإعلام والاتصال

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص الاتصال الجماهيري و الوسائط الجديدة في:

الرأي العام والوسائط الجديدة

السداسي الأول

مقدمة من طرف الدكتورة : حفصة كوبيبي

السنة الجامعية 2024-2023

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
تقديم	05
المحاضرة الأولى: مفهوم الرأي العام	07
المحاضرة الثانية : الجذور التاريخية للرأي العام	18
المحاضرة الثالثة: خصائص الرأي العام	24
المحاضرة الرابعة: وظائف وأهمية الرأي العام	35
المحاضرة الخامسة: أنواع الرأي العام	47
المحاضرة السادسة: شروط تشكل الرأي العام	56
المحاضرة السابعة: قياس الرأي العام: المفهوم و الأهمية	67
المحاضرة الثامنة: نشأة قياس الرأي العام	72
المحاضرة التاسعة: أساليب قياس الرأي العام	78
المحاضرة العاشرة: أهمية ومساوئ بحوث الرأي العام	83
المحاضرة الحادي عشر: المشكلات العامة قياس الرأي العام	88
المحاضرة الثانية عشر: مشكلات قياس الرأي العام في الدول النامية	96
قائمة المصادر والمراجع	100

تقديم

تندرج مادة الرأي العام والوسائط الجديدة ضمن الوحدة الاستكشافية في المقرر الدراسي لطلبة السنة أولى ماستر علوم الإعلام والاتصال، تخصص الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة، و قد ارتأينا أن نقدم هذه المطبوعة البيداغوجية نظرا لأهمية هذه المادة في تكوين الطلبة.

وقد احترمنا المنهج الوزاري المقترح، حيث قسما محاور المادة فق تسلسل منهجي ، حيث تناولت المحاضرة الأولى مفهوم الرأي العام، لنتعمق أكثر في حفريات المفهوم من خلال المحاضرة الثانية المعنونة بالجذور التاريخية للرأي العام، لننتقل إلى المحاضرة الثالثة والتي تناولت خصائص الرأي العام، أما وظائف الرأي العام و أهميته فقط تم شرحها في المحاضرة الرابعة، لنتدرج نحو أنوع الرأي العام في المحاضرة الخامسة، ثم شروط تشكله في المحاضرة السادسة، ثم قياس الرأي العام و نشأته في كل من المحاضرة السابعة والثامنة على التوالي، لنصل إلى أساليب قياس الرأي العام في المحاضرة التاسعة ثم أهمية ومساوئ بحوث الرأي العام لنختم السداسي الأول من المادة بالمشكلات العامة في قياس الرأي العام وتخصيصها في الدول النامية في المحاضرتين الأخيرتين (المحاضرة الحادية عشر والثانية عشر ، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المراجع والمصادر المتعلقة بالرأي العام.

المحاضرة الأولى: مفهوم الرأي العام

1-تعريف الرأي العام

كان اصطلاح **الرأي العام** قد استعمل لأول مرة في القرن الثامن عشر خلال الثورة الفرنسية وكان ذلك من قبل وزير المالية آنذاك للتعبير عن التحكم في سلوك المستثمرين في بورصة باريس عندما كانت الدولة تتوجه للجماهير للحصول على قروض وطنية ، كذلك الحضارات القديمة لم تخلوا من المفاهيم المتصلة بظاهرة **الرأي العام** وربما تأكد دور الرأي العام كظاهرة في الدول المدنية والإغريقية القديمة في أثينا وإسبارطة وغيرهما وذلك لأن الأمور العامة كانت تناقش من قبل من يتمتعون بحق المواطنة وكانت الكلمة العليا للأغلبية ، وقسم من الباحثين يقول بأن أصل تعبير الرأي العام هو انجليزي وقد استعمل لأول مرة في انكلترا في مطلع القرن الحادي عشر إذ تطرق إليه رجل الدولة والكاتب الانجليزي "بوري" Johnsa boury منذ سنة 1159 واعتبره سنداً للبرلمان والسلطة [1]

بالرغم من أن مصطلح الرأي العام **Public Opinion** لم يستخدم بهذا المسمى إلا في أواخر القرن الثامن عشر، نتيجة لظهور الجماهير الغفيرة بسبب النمو السكاني السريع حينذاك، فان المناقشات القديمة المتعلقة بالرأي العام لا تختلف كثيرا عن المناقشات الحديثة من حيث إدراك مدى النفوذ الذي يفرضه الرأي العام على تصرفات الإنسان وحياته اليومية، فقد سماه "**مونتسكيو**" العقل العام و سماه "**روسو**" الإرادة العامة.

[1] : أحلام محسن حسين: وظيفة الرأي العام وخصائصه الاجتماعية في ضوء التراث، لارك للفلسفة و اللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع.26، 2018، ص.87.

أما الاختلاف الوحيد بين المناقشات القديمة والمناقشات الحديثة في هذا الصدد فهو ذلك الذي يتعلق بإدراك مدى النفوذ الذي يفرضه الرأي العام على تصرفات الساسة والمفكرين وقد صبغه العلامة "**تارد**" بصبغة فردية، واعتبره محض تقليد، ففي كل مجتمع من المجتمعات، يمتاز بعض الأفراد بمواهب خاصة وقدرة على الابتكار والتجديد فتسري موجة بين أفراد المجتمع الآخرين نحو تقليد هؤلاء الأفراد النابهين وهكذا يتكون الرأي العام .و يؤخذ على هذه النظرية عدة ملاحظات أهمها[2]:

أ – أنها تغفل الجانب الروحي، فهناك اتصال روحي بين أفراد المجتمع هو أساس تضامنهم .

ب – لا يعتمد الرأي في تكوينه على التقليد والمحاكاة، بل على وسائل أخرى هي مكونات الرأي العام كالصحافة والخطابة و الإذاعة والتلفزيون...الخ

ج – الظواهر الاجتماعية يفسر بعضها البعض الآخر، أي تفسر بظواهر اجتماعية أخرى، ولا يجوز تفسيرها بعوامل نفسية أو حيوية.

هناك اختلاف كبير بين الكتاب والمفكرين ورجال السياسة حول تعريف الرأي العام وهذا الاختلاف قد يصل أحياناً إلى **درجة إنكار وجود الرأى العام** . وسنعرض هنا لطائفة من هذه التعريفات[3] :

[2] : شداد عبد الرحمان: الرأي العام، مجلة تاريخ العلوم، العدد06،2017، ص. 295.

[3] : مخطار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، دار المعارف، 1989القاهرة،ص.15.

تعريف المفكر الألماني تونيس : « إن الرأي العام كرأي موحد للجماعة – أمر لا يمكن تصوره ، حتى إبان كفاح الشعوب عن كيانها وحياتها ، إذ الشجاعة في أفراد الشعب الواحد متباينة، والرغبة في الحياة ليست واحدة ، كذلك تختلف أهداف الجماعات في الشعب الواحد وأغراضها . ويستطرد تونيس ، قائلا : إن الحكومات الذكية الحكيمة هي التي تحاول دائماً أن توحد الرغبة بين أفراد الشعب الواحد وجماعاته مما قد تستطيع هذه الحكومات تحقيقه لوقت محدد ، وخاصة أثناء الحروب الوطنية الحاسمة بشرط أن تكون حيوية الشعب قوية سليمة غير عليلة .

ويوجد الكثير من التعاريف التي عنيت بالرأي العام، نجد [4] :

عرف **(ماكينون** 1808) الرأي العام بأنه رأي في موضوع ما يضمره الأشخاص المتميزون بالذكاء وحسن الخلق، وهو يتسم بالانتشار التدريجي، فيقتنيه أغلبهم حتى لو تباينوا في مستواهم التعليمي.

ويرى **كولي** : أن الرأي العام لن يكون تجمع لأحكام فردية مختلفة، و لكنه تنظيم تعاوني يتم عن طريق اتصال التأثير المتبادل والمشترك، وربما يختلف الرأي العام عن افتراض أن الأفراد ربما يكونون في تفكير معين كأفراد منفصل الواحد منهم عن الآخر، بيد أن هذا يتلاشى .

[4] : شداد عبد الرحمان: الرأي العام، مرجع سابق، ص.296.

أما **ليونارد دوب** Leonard Dob فيرى أن الرأي العام يعني اتجاهات ومواقف الناس إزاء موضوع يشغل بالهم، بشرط أن تكون هذه الجماهير في مستوى اجتماعي واحد

وسع جنزبرج **Ginsberg** الرأي العام بصبغة اجتماعية، ففي رأيه أن الرأي العام رغبة مبهمة تسود المجتمع وتهدف إلى المحافظة على كيان المجتمع، فهو ظاهرة اجتماعية، وينتج تلقائيا من تفاعل مجموعة الآراء المختلفة التي تسود بين أفراد المجتمع، وتبلور في شكل موضوعات معينة .

وهكذا يختلف **الرأي العام** عن **الرأي الخاص، فالرأي العام هو رأي الجماعة،** أما **الرأي الخاص فهو رأي فرد.** ويعرفه أغلب الباحثين بأنه ثمرة تفاعل الآراء والأفكار داخل أي جماعة من الناس.

وقد عرفه **جيمس برايس** في كتابة الديمقراطيات الحديثة، بأنه اصطلاح مستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يدين بها الناس إزاء المسائل التي تؤثر في مصالحهم العامة والخاصة.

وجملة القول، فالرأي العام إنما يعبر عن آراء الجماهير بعد المناقشة والجدل بين الأفراد، فهو ليس اتجاها انفعاليا يصدر من الجمهور الهائج الذي يجتمع اجتماعا مؤقتا، وإنما هو حكم عقلي يصدر من جمهور، من الناس يشتركون بالشعور بالانتماء و يرتبطون بمصالح مشتركة، إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل التي يثار حولها الجدل بعد مناقشة عقلية .والرأي العام ليس مجرد رد فعل بسيط أساسه

العرف و التقاليد، بل على العكس من ذلك قد ينطوي على الخروج على التقاليد، فهناك وعي وتفكير للمشكلات.

فالجماعة –مثلا– قد تواجه مشكلة من المشكلات تتطلب حلا، وتتصل برغبات الجمهور وحاجاته فيهب القادة لتحديد المشكلة وإلقاء الضوء عليها، واقتراح ما يرونه لحلها. ويعلن المختصون والمعنيون بالأمر ملخص خبراتهم و معلوماتهم ثم بدور النقاش الحر من كل جانب ، وفي كل مكان، و تمتزج الأفكار بالعواطف، وتختلط التحيزات بالحقائق، وتتصارع المصالح والمبادئ، وتصدر الأحكام المختلفة.

ويكون الرأي النهائي للجماعة هو حصيلة الاحتكاك بين هذه القوى جميعها، بما فيها من أفكار محافظة وأخرى تقدمية. وهكذا تعبر الجماعة عن رأيها العام. وعلى أساس هذه الأحكام ومدى صحتها ولياقتها يرجى للجماعة أن تبقى وتعيش.

أما إذا كانت هذه **الأحكام الجماعية** قاصرة فاشلة فإنها تصبح عوامل هدم وفناء للجماعة .ولما كان من الصعوبة بمكان اتفاق جميع الناس على موضوع ما أو مسألة من المسائل، فانه يمكن القول أن الرأي العام هو رأي الأغلبية، ونموذج معين من الفكر والقول يعم ويسود على النماذج الأخرى، وتتضمن فكرة الرأي العام مع ذلك أن ثمة رأيا متفق عليه من غالبية الأفراد، وهو ما يسمى بالرأي الغالب.

وليس معنى ذلك أن لا تكون هناك آراء متعددة للأقليات، وتلك الآراء الخاصة لا تعوق أن تطلق على الرأي السائد لدى معظم هذه الجماعات والجماعات الفرعية رأيا عاما، حيث لا يوجد رأي عام بطريقة مطلقة أو عامة، ولكنه الحد الأقصى لمجموع الآراء.

وقد يظل الرأي العام كامنا غير ظاهر لأسباب سياسية أو اجتماعية، ولكنه لا يلبث أن يظهر بشكل انفجار عندما تزول الأسباب المعوقة لظهوره .

كما يعرف الرأي العام بأنه[5]:

تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس لموافقة التأييد أو لمعارضة مسألة من المسائل ، أو حالة معينة ، أو شخص معين ، أو اقتراح محدد له أهمية واسعة للانتشار ، سواء من ناحية العدد أو القوة أو الدوام معا . ويترتب عليه احتمال القيام بعمل مباشر أو غير مباشر يتعلق بالموضوع الذي يدور حوله بما يحقق الهدف .

وعرفه البعض على انه: الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فتره معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يستخدم فيها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية مساسا مباشرا .

أما **احمد بدر** فقد عرف الرأي العام على انه : تعبير عن آراء الناخبين أو من في حكمهم بالنسبة للمسائل العامة المختلفة عليها على أن تكون درجة اقتناع الناخبين بهذه

[5] : وسام صالح عبد الحسين جاسم: الرأي العام أثره في السياسة العامة للدولة، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد27،2020، ص.

الآراء وثباتهم عليها كافة للتأثير في السياسة العامة والأمور ذات الصالح العام بحيث يكون هذا التعبير ممثلا لرأي الأغلبية ولرضا الأقلية.

فيما عرفه **جمال سلامة** بأنه: تعبير عن آراء جماعة من الأشخاص إزاء قضايا مسائل أو مقترحات معينة تهمهم سواء كانوا مؤيدين أو معارضين لها بحيث يؤدي موقفهم بالضرورة إلى التأثير الايجابي أو السلبي بالأحداث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في لحظة تاريخية معينة .

من **أهم وأدق تعريف الرأي العام** [6]: أن الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة نحو قضية معينة أو أكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية مسا مباشراً وتتضح العناصر الأساسية في تعريفه على النحو التالي:

– **أغلبية الشعب** أي أن الرأي الذي ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار رأى الأغلبية ولن يقلل من أهمية هذا الرأي وجود آراء مخالفة لبعض الفئات ذات المصالح المغايرة لمصالح الأغلبية .

– **الواعية:** إبراز دور وسائل الإعلام والتوعية وأجهزة التنظيمات الشعبية والسياسية في إلقاء الضوء على الموضوعات المثارة لعدم توافر المعلومات عنها .لأن من لا علم له لا رأى سديد له وإنما يجنح إلى التطرف أو التعصب والوهم.

[6]: عاطف عدلي العبد: الرأي العام و طرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص.ص.15-16

-**في فترة معينة** لكل موضوع أو مشكلة مثارة ظروفها المحددة بزمن وقوعها سواء كانت ظروفاً سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وقد تتغير بتغير الوقت .

- **ويحتدم حولها الجدل والنقاش:** تقليب القضية على كافة وجوهها والوصول إلى رأى على أساس التفكير السليم

- **تمس مصالح الأغلبية:** إبراز المصلحة المادية المشتركة في القضية المثارة التي تحظى باهتمام الجماهير .

- **قيمها الإنسانية الأساسية:** أن هناك بعض القضايا الإنسانية غير المادية مثل التمييز العنصري تحظى باهتمام الرأي العام.

الرأي العام هو المادة الخام الذي تعمل فيه العلاقات العامة، وحيث تسعى العلاقات العامة دوما إلى تنميته سواء فيما يتعلق بالنظم الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، كما تعمل على دراسته وتحليله و معرفة طبيعته و كيفية تكوينها، وطرق التأثير فيها ولعل أهم سمات المجتمعات الحديثة الاعتراف بأهمية الشعوب واعتبار الرأي العام الحكم النهائي في الشؤون العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومع أن للرأي العام وجود معنوي لا نراه فان ذلك لا ينقص شيئا من قوته، شأنه في ذلك شأن الضغط الجوي الذي لا نراه ولكنه موجود .

إن أهم ما يميز الرأي هو مجموعة من الشروط التي تحكم **جوهره** وهي[7]:

- إن الرأي عمل من أعمال الإرادة وعلى هذا الأساس فإن الموقف إزاء الكوارث الطبيعية لا يمكن أن يسمى رأياً.

- يتميز الرأي بارتباطه بالوعي فالرأي يوجد عندما تطرح أمام الشخص أو أمام أعضاء الجماعة قضايا تتجاوز بتأثيرها نطاق العواطف لتدخل نطاق الوعي، وهذا التجاوز هو الذي يتيح فرصة ضمان ثبات الرأي ووضوحه،

- الرأي هو أكثر من مجرد انطباع وبنفس الوقت لا يصل إلى مرحلة اليقين أو الحقيقة الشاملة قد أطلق العالم "**ليو كومب**" في كتابه علم النفس الاجتماعي مصطلح الاتجاهات الاجتماعية" على الرأي العام، وعلى الرغم من أننا غالباً ما نجد في الرأي علامة في الاتجاه والرأي العام من غير اتجاه، فالاتجاه هو استعداد نفسي لاستجابة سلوكية معينة تجاه موقف معين لم يتحدد بعد.

إن الاتجاه كامن ، أما أهم شروط الرأي العام وهو أن يكون **ظاهراً**، إلا أن الاتجاه له تأثير على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة .ويقسم الرأي إلى قسمين :

- **الرأي الشخصي** وهو ذلك الرأي الذي يكوّنه الفرد لنفسه في موضوع معين بعد تفكير في هذا الموضوع ويجاهر به دون أن يخشى شيئاً.

[7] : : خضر خضر، مفاهيم أساسية في علم السياسية، ط2 ، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت،2014 ، ص. 44

- **الرأي الخاص** وهو ذلك الجزء من الرأي الشخصي الذي لا يجاهر به الشخص أمام الناس، ولكنه يحتفظ به خشية أن يتعرض للخطر، أو لأنه غير مكتمل، وتظهر أهمية الرأي الخاص في الانتخابات والإقتراعات السري .

- أما كلمة **عام** فإنها تشير إلى المسائل والمصالح المشتركة والشؤون التي يشترك في الاهتمام بها كل أو أغلب الأعضاء البالغين في جماعة أو أمة

ولا بد من توفر بعض الشروط للرأي لكي ينطبق عليه مصطلح "الرأي العام" وهي :

- وجود جماعة معينة من الناس لديهم قضية معينة .
- وجود رأي لهم أو اتجاه نحو تلك القضية سواء بالرفض أو القبول، والذي يعبر عنه كتابةً أو شفاهة.
- وجود خلل ما يتطلب المعالجة حسب رأي تلك الجماعة.
- أصبح الرأي العام قوة ضخمةً في مجتمعنا الدولي المعاصر، كنتيجة طبيعية لتطور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، ونتيجة لتقدم العلوم والتكنولوجيا وانتشار التعليم وما صاحب ذلك من تقدم في وسائل الاتصال وأساليب الطباعة والنشر وتطور أجهزة الإعلام وازدياد فعاليتها.

المحاضرة الثانية : الجذور التاريخية للرأي العام

مع أن الرأي العام من المصطلحات الحديثة التي لم تعرف إلا مع أواخر القرن الثامن عشر إبان الاستقلال الأمريكي والثورة الفرنسية، فلا يمكن القول بأن الحضارات القديمة لم تعرف المفاهيم المشابهة للرأي العام، وقد عرف اليونان المفاهيم القريبة من فكرة الرأي العام، كالاتفاق العام أو الاتجاهات السائدة وكانوا يحتفون بها اشد احتفاء حتى أنهم خلدوها في معبد البانتويون، وتحدث الرومان أيضا عن الآراء الشائعة بين الناس ووصلوا في أواخر عهود إمبراطوريتهم إلي مفهوم صوت الجمهور أو صوت الشعب، ولعله يقترب كثيرا من اصطلاح الرأي العام في التاريخ الحديث، وقد عرفت العصور الوسطى عبارة الاتفاق العام أو الإجماع وهي مبنية على المفهوم الراقي لفكرة الشعور العام او الجماعي التي كان يستعملها أنصار البابا وخصومهم أنصار الإمبراطور للتعبير عن التقاليد السائدة والاتجاهات العامة للرأي في المناطق المتنازع عليها، وفي مستهل العصور الحديثة كان مكيافيلي أول من وجه الأنظار إلى ضرورة الاهتمام بصوت الشعب و اتجاهاته وكثيرا ما كان يردد العبارة القائلة " بان صوت الشعب هو صوت الله[8]"

1- الرأي العام في المجتمعات القديمة[9] :

في المجتمعات القديمة، عرفت مدن اليونان المستقلة (الدولة (المدينة) الرأي العام، واختبرت سطوته ونفوذه قروناً عديدة قبل ميلاد السيد المسيح، فقد كان الرأي العام هو الحاكم الفعلى والمسيطر المطلق على كل أوجه النشاط في المدينة.

[8] : علاء هادي عبود حطاب: الإشاعة و تأثيرها على الرأي العام و طرق مواجهتها، مجلة كلية دجلة الجامعة ، مجلد، 05، العدد03، 2022، ص.209

[9] : مختار التهامي : الرأي العام، مركز بحوث الرأي العام بالقاهرة، القاهرة، 2000، ص.ص.15-16.

ففي تلك المدن اليونانية القديمة، كانت السيادة المطلقة لهيئة المواطنين مجتمعين، أو بمعنى آخر لكافة سكان المدينة والريف المحيط بها باستثناء العبيد والأطفال والنساء .

وكانت هذه الهيئة أو الجمعية تمثل في الوقت نفسه ما يعرف اليوم بالبرلمان والحكومة والقضاء أو السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية جميعاً .وكانت القرارات في اجتماع جمعية المواطنين تتخذ بأغلبية أصوات المواطنين الحاضرين.

ولم تترك جمعية المواطنين ميداناً إلا طرقته فهي التي كانت تختار قادة الجيش والموظفين وهي التي كانت تعلن الحرب وتعقد المعاهدات، وتأمر بإقامة الاحتفالات العامة، وتسن القوانين وتفرض الضرائب، وتحكم في القضايا المدنية والجنائية، وتصدر الأحكام أحياناً دون محاكمة، لا راد لقراراتها ولا معقب عليها .

كانت سلطة الجمعية كاملة ومطلقة، وكما قال أرسطو **كانت تفعل ما تشاء لا يحكمها سوى صوت الأغلبية: صوت الرأي العام**

ولم تكن الديمقراطية اليونانية تعرف **الأحزاب**، وإنما كان من حق كل مواطن أن **يتكلم ويبدي رأيه**، وإن وقع العبء الأكبر في الكلام والمناقشة على طائفة الخطباء، وهم طائفة من بلغاء القوم كانوا يكرسون حياتهم للسياسة ، إما رغبة في الخدمة العامة أو إرضاء لطموحهم أو سعياً وراء منفعة شخصية .

فكان كل **خطيب** منهم يدافع عن وجهة نظره ويحاول الحصول على موافقة أغلبية المواطنين. وقد جاوز تعداد المواطنين في بعض المدن اليونانية – وبخاصة في **أثينا** –

الأربعين ألفاً من البشر. وكانت اجتماعاتهم تجرى في الهواء الطلق في الصباح الباكر عادة، ويحضرها ما لا يقل عن خمسة أو ستة آلاف مواطن، وكانت تتسم بالنظام وإن لم تخل أحياناً من احتدام الآراء والعواطف

2- أهم المراحل التاريخية التي ساعدت في ظهور الرأي العام :

يمتد جذور ظاهرة الرأي العام إلى القدم، ويمكن تمييز المراحل التاريخية التالية [10]:

- خلال القرن الخامس عشر :

لقد حدثت تطورات هامة ومن هذه التطورات اختراع الطباعة بالشكل المتحرك . وساعدت الطباعة على زيادة عدد الأشخاص الذين يقرؤون الكتب والجرائد وغيرها من القراءات .

كما ساعدت **حركة الإصلاح الديني** (البروتستنت) على التقليل من مكانتها وخاصة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بالنسبة لتبشير الأفكار الدينية ووجود اتجاهات متنافسة كثيرة في الشؤون الدينية، وكان **لعصر النهضة** تأثير مشابه لتحرير عقول الناس في المجالات الاقتصادية والسياسية والحياة الاجتماعية.

- القرن الثامن عشر:

وشهد منتصف القرن الثامن عشر اعترافاً كذلك بقوة وأهمية الرأي الجماهيري وجاءت أهم الأفكار والكتابات خلال هذا القرن على يد (روسو دجال نكير وزير مالية فرنسا) وطبق

[10] : أحلام محسن حسين: وظيفة الرأي العام وخصائصه الاجتماعية في ضوء التراث، مرجع سابق، ص. 87

روسو نظرية الصواب الشعبي على الدولة وأشاد بقوة الرأي العام وأهميته حتى بالنسبة للحكم الاستبدادي . وان الحكومات تستطيع التأثير على الأخلاقيات بصورة غير مباشرة عن طريق الرأي العام.

- **في القرن التاسع عشر :**

ومع حدوث **الثورة الصناعية** انتقل مركز النقل في نشاط الفكر السياسي في فرنسا إلى انجلترا، وكان (جيري) بنتام) هو أول من عالج ظاهرة الرأي العام بالتفصيل في اللغة الانجليزية وأكد أهمية الرأي العام كأداة للضبط الاجتماعي وقد اعتبر بنتام ان التعبير الحر عن الرأي العام هو صمام الأمان الرئيس ضد استبداد وكون الرأي العام جزء لا يتجزأ من نظرية الديمقراطية للدولة كما اعتبر (بنتام) الصحافة من أهم العوامل تكوين الرأي العام والتعبير عنه

- **في القرن العشرين :**

شهد هذا القرن اهتماماً كبيراً بالرأي العام فظهرت كتب عديدة في الحقبة الأولى من هذا القرن وتميزت هذه المؤلفات باتجاه جديد وتفكير جديد بالنسبة للرأي العام، وكان تركيزه على طبيعة العاطفية والانفعالية وبعده عن التفكير المنطقي السليم مما أسهم علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي في دراسات الرأي العام ، إذ اهتم علماء الاجتماع بالرأي العام كأحد الضوابط الاجتماعية واهتم به أخصائيو علم النفس الاجتماعي عن طريق دراسات السلوك الفردي والجماعي .

وكان لدخول التلفزيون بعد **الحرب العالمية الثانية (حقبة الخمسينات)** أثره الواضح على دراسات الرأي العام والإعلام وخصوصاً بالنسبة لأثره في السلوك الفردي والاجتماعي، زيادتاً إلى التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي الهائل وما أحدثه من إنعاش اجتماعي واقتصادي زيادتا إلى انتشار التعليم الجامعي والعام والثقافة الشعبية . كل هذه الأمور زادت من انتشار وأهمية الرأي العام ومع حصول كثير من الدول الحديثة على استقلالها وتطلعها إلى البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي برز دور الرأي العام والإعلام في التنمية القومية وباختصار فقد شملت جوانب الدراسة في الرأي العام والإعلام مشاكل كثيرة وبحثت من جوانب متعددة أهمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية

المحاضرة الثالثة: خصائص الرأي العام

تتمثل الخصائص العامة للرأي العام في النقاط التالية[11]:

1- **الشدة:** تتعلق بمدى عمق إحساسك بشيء ما فمن الممكن أن تكون لدينا أراء بشان العديد من القضايا ولكن قد يكون لدينا إحساس قوي أو شديد جداً بشأن القليل فقط، فعلى سبيل المثال نجد أن بعض الناس يعارضون الإجهاض بشدة بينما نجد آخرين يؤيدونه بشدة، وذلك بعيدا عن الظروف المحيطة أو الكائنة بالحدث.

2- **عدم الثبات** : تتعلق الخاصية الثانية بالرغبة في تغيير الآراء فنجد أن بعض الآراء، اعتمادا على القيم الاجتماعية والسياسية الراسخة أو اعتماداً على المعتقدات السائدة، تظل ثابتة أو تكون ذات تغيير بطيء جداً أو يكون من المحتمل عدم تغييرها.-

3- **البروز والأهمية:** يتم التعامل مع البروز والأهمية على أساس أنهما شيئان متبادلان بالرغم من أنهما قد يكونان متمايزين من ناحية المفهوم، فيعتبر رأي ما بارزاً عندما يكون في بؤرة الانتباه ويعتبر هاماً عندما يكون موضع اهتمام. ربما تكون الخاصتان مرتبطتين عرضياً، فما أعطي وقتاً طويلاً للتفكير في شيء ما بدا أكثر أهمية وعلى انتباه الفرد.

4- **التيقن:** ربما يكون التيقن الذي يُعتنق به رأي ما هو أقل ما اهتم به تجريبياً ونعني هنا مدى ثقة الفرد من أن رأيه على صواب.

[11] : بطرس حلاق: الرأي العام وطرق قياسه، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020، ص.ص.49-51.

5- **الثبات والتقلب:** يعتبر الرأي العام ظاهرة متغيرة، وتمثل الانتقال من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى، إذ أن الجمهور قد اعتاد ألا يثبت على حالة واحدة، فهو يحب الطقس الدافئ أحياناً، ويكرهه أحياناً أخرى – كما يحب عمله الذي يقوم به ثم يسعى إلى تغييره، كما يمكن أن يحدث الثبات في المجلات السياسية، والاجتماعية نتيجة تأثر الجمهور بالدعاية الموجهة، أي أن آراء الجمهور عادة لا تبقى على حالة واحدة نتيجة عوامل داخلية وخارجية.

6- **التبرير:** يتضمن التبرير بمعناه الواسع تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل، مع أن الأسباب الحقيقية هي أسباب انفعالية، وإذا كان التبرير يحدث بالنسبة إلى الفرد فهو يحدث كذلك للرأي العام هناك التبرير الذي يعود تقليدياً إلى الثقافة والعادات المتوارثة التي تنتقل عبر الأجيال أثناء عملية الاندماج السياسي والاجتماعي، كما هو الحال بالنسبة للتعصب العنصري، وهناك التبرير الذي يقوم به قادة الرأي وذلك لدفع الناس إلى المشاركة الإيجابية في أعمال لا يرغبون القيام بها، مثال على ذلك: تقوم الحكومة الأمريكية بتبرير الدخول في الحروب وتعليله وتوضح الأسباب التي دعت إلى ذلك .هناك تبريرات تظهر تلقائياً بين الجمهور من دون خلفية مسبقة كالثقافة والعادات الموروثة أو تأثير قادة الرأي.

7- **التعويض:** عندما يتعرض الجمهور لنوع من الأزمات التي لا يستطيع التصدي لها، فإنه يلجأ عادةً إلى ممارسة نوع آخر من النشاط التعويضي كالعنف الشخصي أو الإحباط أو اللجوء إلى أعمال أخرى لا تنسجم مع العادات والتقاليد السائدة، كمثال على

ذلك ، عندما تكون الدولة صغيرة من حيث المساحة الجغرافية، وعدد السكان فيها قليل، فإنها تلجأ إلى التعويض عن هذا النقص الجغرافي والسكاني بإبراز صفات أخرى، كالثروة والنفوذ السياسي والنفوذ الإعلامي، من خلال ارتباطات مع دول كبرى ومثال على ذلك بعض الدول العربية.

8- **الإسقاط:** هو تفسير أعمال الغير بحسب ما يجري في نفوسنا (كل إناء بالذي فيه ينضح)، فالشخص الذي يشعر ببعض العيوب والنواقص يسقطها على غيره وينسبها إليه، وكثيراً ما يحاول قادة الرأي في مجتمع معين أن يشجعوا عملية الإسقاط هذه وخاصة في الحملات الانتخابية.

9- **التطابق والتوافق:** هو ميل الفرد إلى الاتفاق مع رأي المجتمع ويعتمد رجال الإعلام والعلاقات العامة على هذه الخاصية، فيحاولون نشر فكرة أن السلوك الصحيح هو سلوك الأغلبية من الجمهور داعمين أفكارهم بنظرية "القطيع "التي تستخدمها وسائل الإعلام مع الجمهور.

10- **الإبدال:** يلجأ الطفل إذا ما عاقبه أخوه الأكبر إلى البحث بشكل واعي أو غير واعي عن هدف بديل فيعاقب أخيه الأصغر، لأنه لا يستطيع توجيه غضبه إلى أخيه الأكبر ، فعندما يصيب الجمهور حالة من القلق لسبب ما ولا يستطيع توجيه غضبه نحو هذا المسبب، فإنه يلجأ إلى التظاهر أو الإضراب للتخفيف من هذا القلق الذي يعتريه، فهذا نوع من الإبدال.

كما يحدد هادلي كانتريل خصائص الرأي العام في مجموعة من النقاط نستعرضها فيما يلي [12]:

- يعد الرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة

- تؤدي الأحداث الاستثنائية إلى تغيير الرأي العام بصفة مؤقتة من موقف إلى آخر .

- يتقرر الرأي العام بصفة أساسية من خلال الإحداث أكثر من تقريره بالأقوال والتصريحات .

- تظهر أهمية التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل في حالة ما إذا كان الرأي العام غير مبلور، وعندما تكون الجماعة قابلة للإيحاء والاستهواء.

- لا يقوم الرأي العام بتوقع الحوادث مقدما، وإنما يستجيب لها فقط .

- يتقرر الرأي العام بالمصلحة الذاتية لأفراد الجماعة وعلى هذا فالحوادث والخطب أو أي دوافع أخرى لا تؤثر في الرأي إلا بمقدار ارتباطها بهذه المصالح

- لا يستمر الرأي العام مثارا لفترة طويلة من الزمن إلا إذا شعر الأفراد بأن مصلحتهم الذاتية مهددة، أو إذا صاحب هذه الآثار مجموعة من الحوادث آو الأقوال التي تدعمها باستمرار.

- يصعب تغيير الآراء المستندة على اسم من المصالح الذاتية بينما يسهل تغيير الآراء أو تعديلها أذا كان هذا لا يمس المصلحة الذاتية لأفراد جماعة الرأي العام

[12] : خضر خضر، مفاهيم أساسية في علم السياسية، مرجع سابق، ص 300.

- إذا ما أثيرت المصلحة الذاتية فان الرأي العام في الدولة الديمقراطية يتقدم السياسة الرسمية ويسبقها .

- يتماسك الرأي العام عند الأزمات وتقل معارضة أفراد جماعته للقرارات التي يتخذها زعماؤهم إذا كان هؤلاء الزعماء يحظون بثقة الجماعة أما إذا فقد الزعماء هذه الثقة فانه يقل في الغالب تسامح الأفراد معهم .

- تقل معارضة الأفراد للقرارات الخطيرة التي يتخذها زعماؤهم إذا ساهموا معهم في اتخاذ هذه القرارات . اللازمة لتحقيق هذه الأهداف .

- من السهل على جماعة الرأي العام تحديد الأهداف التي تبغي الوصول إليها بينما يصعب عليها تحديد الوسائل .

- من الممكن أن يتلون الرأي العام ويتأثر بالهوى مثله في هذا مثل الرأي الفردي وحينما يكون الرأي العام هكذا.

ويتميز الرأي العام بمجموعة من الخصائص وهي [13]:

- **الرأي العام هو رأي جماعي لا يشترط أن يكون رأياً اجتماعياً** ومعنى ذلك أن الرأي الجماعي هو رأي الجماعة أي محصلة تفاعل آراء الجماعة من مؤيدين ومعارضين على السواء، ولا يشترط **في الرأي العام أن يكون رأياً إجماعياً أي أنه لا يشترط أن يتوفر**

[13] : خضر خضر، مفاهيم أساسية في علم السياسية، مرجع سابق، ص. 45.

الإجماع التام بين أفراد الجمهور، ذلك أن الإجماع العام يكون في أغلب الأحيان مبنياً على العرف والتقاليد والعادات.

- **الرأي العام أساسه الحوار والنقاش واحتكاك الأفكار وتفاعل الآراء**، فالرأي العام كرأي موحد للجماعة، أمر لا يمكن تصوره حتى أثناء مراحل كفاح المجتمعات ونضالها من أجل كيانها وحياتها، ويرجع ذلك إلى اختلاف الجماعات في المجتمع الواحد وإلى وجود فروق واضحة بين أعضاء المجتمع الواحد وقد أكد هذا الاتجاه كلاً من Ross و Burgess و Park وهذا يعني أن الرأي العام هو الرأي الغالب على ما حوله من آراء أخرى في جماعة معينة أو جمهور معين ..

- **يظهر الرأي العام حينما يقع حدث معين أو تثار قضية ويتصل** هذا الحدث أو تلك القضية باهتمامات ومصالح الجمهور.

- **الرأي العام يتكون ويتبلور من خلال التفاعل بين الآراء المتعارضة** داخل الجماعة، وهذا يعني أن كل فرد من أفراد الجماعة قد يكون له رأي معين بالنسبة للقضية أو المسألة المثارة إلا أن الرأي العام ليس حاصل جمع هذه الآراء، ولكن يشترط ضرورة التفاعل والحوار والجدل والمناقشة بين هذه الآراء المختلفة .

- **الرأي العام لا يفرض على الجماهير فرضاً**، بل هو تعبير إرادي وهو رد فعل واستجابة لمثيرات معينة في المجال السلوكي للجماعة، ويؤكد Trotski بقوله إن البعض يتهمنا بخلق الرأي عند الجماهير وهذا الاتهام غير صحيح وكل ما هنالك أننا نحاول

صياغته وهذا يعني أن الرأي العام يظهر بصورة انتقائية فما أن تظهر مشكلة أو قضية تمس مصالح الجماهير واهتمامهم سرعان ما يتبلور لدا الجماهير رأي نطلق عليه الرأي العام .

- **يتصف الرأي العام بالحركة والتغير من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى،** وهو في ذلك يختلف عن الاتجاه الذي يتصف بالاستمرارية لفترة طويلة لاتصاله اتصالا وثيقاً بالتراث الثقافي من عادات وتقاليد

.بالإضافة لما سبق يوجد مجموعة أخرى من الخصائص التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند تحليل اتجاهات الرأي العام وهي[14]:

– يمثل ظاهرة معنوية وقوة تأثيرية في المجتمع وبوجه خاص في المجتمعات الديمقراطية النظام.

– يُعد عملية متتالية المراحل من التفاعلات التي تدخل في تكوينه والتعبير عنه كالتفكير في المناقشات والاقتناع والتعبير عن الرأي 3– .يتميز بالحرية مما يعني اختيار الأفراد بحرية لموقف معين وتجاه مسألة أو موضوع أو قضايا يدور الخلاف عليها وهي قابلة للجدال والمناقشة، مما يؤكد على أن حرية التفكير وحرية التعبير وإبداء الرأي هي الأساس الذي يقوم عليه الرأي العام في المجتمع.

[14] : المرجع نفسه، ص.ص.46-47.

- ذو تأثير على صنع القرار بعد معرفة حقائق الموضوعات والقضايا التي تحظى باهتمام الفئات العريضة من الجمهور.

- يتأثر الرأي العام بالعاطفة والإعلام لذا يكون أكثر ثباتاً وصدقاً إذ تأثر بالإعلام، بينما يكون أقل ثباتاً إذ كان مصدره العاطفة، وبذلك يختلف الرأي العام في درجة ثباته لصدق مضمونه، وفي هذا فإن الرأي العام ليس رأياً ثابتاً، لكونه متحركاً بدخول عناصر جديدة إلى مناقشة موضوع جدلي أو خروج عناصر أخرى منه، فإما أن يكون الرأي منطقياً أو يكون عاطفياً.

- يمثل مدى واسعاً بين التأييد أو الرفض للموضوعات أو القضايا أو البدائل المتاحة، إذ أن بعض أنواع الإعلام تستثير انتباه بعض الجمهور في بعض أنواع القضايا في بعض أنواع الظروف، ويكون لها بعض أنواع من التأثير على هذا الجمهور .

- لا يتم التنبؤ به أو توقعه وفقاً للأحداث الطارئة، بل يقتصر دوره على إحداث رد الفعل إزاء الأحداث الواقعة الفعل

-يتأثر في تكوينه بالعادات والتقاليد والقيم المتوارثة ، كما يتأثر بالديانات والثقافات والنظم التربوية السائدة في المجتمع وبالمناخ السياسي للدولة، مما يزيد من مسؤولية المؤسسات الإعلامية في هذا الشأن، ويُشار إلى العناصر التي يتكون منها الرأي العام الاستاتيكي بالتراث الثقافي والقيم والمعتقدات والمبادئ والعادات والتقاليد، بينما يُشار إلى

العناصر التي يتكون منها الرأي العام الديناميكي بإرادة التغيير والتطلعات والآمال والطموحات والاحتياج والرفض أو عدم الرضا..

- يتأثر بالعديد من المتغيرات التي ترتبط بالجمهور كالمستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي والتنشئة الاجتماعية والميول والاتجاهات.

- يتأثر بالعديد من المتغيرات المجتمعية كنوع وطبيعة القيادة في المجتمع ومستوى الحرية والديمقراطية المتاحة للجمهور وأساليب الاتصال المتاحة له من وسائل الإعلام كما يتأثر بالجماعات الضاغطة أو صاحبة النفوذ في المجتمع.

– يتأثر بالدعاية الأجنبية التي تتم عبر وسائل الاتصال الدولي. فهناك من وصف الرأي العام كعاطفة تجاه موضوع معين والتي يرحب بها أكثر أعضاء الجماعة اطلاعاً وذكاء، ثم لا تلبث هذه العاطفة أن تنتشر وتعتنق من قبل معظم الأشخاص الذين تتكون منهم جماعة متعلمة ذات مشاعر سوية تعيش في دولة متمدنة ومتحضرة .

اعتبر آخرون أن كل ما يمكن أن يحث على عملية التفكير والإعراب عن ذلك حول قضايا المصلحة العامة يدخل في تكوين الرأي العام، وبالتالي يمثل الرأي الأكثر فعالية لأكبر عدد ممكن من المواطنين الواعين .والرأي العام إنما يصبح ذا معنى حين يكون متعلقاً بموقف أفراد كثيرين يعبرون أو يمكن مناشدتهم للتعبير من خلاله عن أنفسهم بشكل تحبيذ أو تأييد أو بالعكس بشكل رفض ومعارضة لحالة محددة أو شخص معين بالذات أو اقتراح

محدد ذي أهمية واسعة النطاق، بشرط أن يكون هذا متمتعاً بقدر كبير من القوة العددية والشدة بحيث يسمح باحتمال اتخاذ إجراء مباشر أو غير مباشر إزاء الهدف المقصود.

المحاضرة الرابعة: أهمية ووظائف الرأي العام

أولا : أهمية الرأي العام :

تظهر **أهمية** الرأي العام من خلال النقاط التالية[15]:

- إن الرأي العام قوة يجب الاهتمام بما لممارس الخدمة الاجتماعية لأنه له أثره الفعال في توجيه المجتمع وتنفيذ المشروعات المختلفة على اختلاف أنواعها وبالتالي فعلينا الحصول على ثقة الرأي العام ..

- يستعان بدراسات عن اتجاهات الرأي العام في كثير من المسائل الحيوية الهامة قبل أن تصدر الدولة التشريعات أو القوانين المحددة لمسار السياسيات العامة لها .

- لا يمكن تجاهل الرأي العام في أي مجتمع لأن الجماهير لها قدرة قوية على تشكيل السياسة المجتمعية إذا تنظيمها ، وتؤكد ذلك الدراسات في طريقة تنظيم المجتمع.

- أن قوة الرأي العام ورقية في المجتمع دليل على احترام الحقوق العامة لأفراده

- يعتبر الرأي العام هو صاحب المصلحة الحقيقية في جهود مهنة الخدمة الاجتماعية وبالتالي فإن تأثير المهنة في المجتمع يستشعر بها الرأي العام ومن هنا فإننا من أجل زيادة الاعتراف المجتمعي كمهنة الخدمة الاجتماعية كان علينا أن تؤثر أولاً على الرأي العام لخلق شعور واتجاه عام ايجابي تجاه للمهنة وخدماتها.

كما تظهر أهمية الرأي العام من خلال قوته أو ضعفه. و من بين العوامل التى تسهم في قوة الرأي العام أو ضعفه

[15] : مصطفى يوسف الكافي: الرأي العام ونظريات الاتصال،دار حامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط.01، 2015، ص.30

- **دروس التاريخ** :إن أفضل وسيلة وأهم إجابة على السؤال الخاص بقوة الرأي العام في أية دولة يتركز في البحث عن دروس التاريخ وتعاليمه التي تنشأ عادة نتيجة التجارب والأزمات التي تمر بها البلاد في حياتها وتاريخها الطويل.

- **الانقسام الاجتماعي** يعمل الانقسام والانشقاق الاجتماعي على زيادة حدة وقوة المشاعر، لذلك نرى أن المجموعات ذات الولاء والكيان المنفصل تعانى من مشكلات متفرقة، وهنا يبرز الدور الذي تلعبه الطبقة والدين والعنصر كما هو الحال في لبنان حيث يبنى الموقف على أساس طوائف دينية فرئيس الجمهورية مسيحى ورئيس الوزراء مسلم سني، ورئيس المجلس النيابي مسلم شيعي، كما أنه يوجد في الولايات المتحدة توتر بين الفئات الكاثوليكية والفئات البروتستانتية أي أن محاولات الإدماج لم تستطع استئصال حدة الانفتاح، الأمر الذي أدى إلى بقاء الاختلافات في الولاء السياسي، وهناك عدة مسائل أساسية تعمل على التفرقة بين الكاثوليك والبروتستانت، وإن كان الانحياز الديني قد أخذ يتغير في الآونة الأخيرة بطريقة تشير إلى وجود تقارب بين التيارات الدينية والسياسية المختلفة.

- كما تشير الشواهد العلمية إلى أن قوة الرأي حول المسائل العنصرية تشتد ويتسع نطاقها في بعض المناطق والأحياء المعينة.

- **الولاء واستمرار المشكلات** يبدو أن قوة الولاء لحزب من الأحزاب أو لنقابة أو طبقة أو دين معين قد يحكمها عدد السنوات التي يمارس فيها الإنسان هذا النوع من الولاء،

فكلما طالت فترة تمسك الإنسان برأيه، ازدادت درجة قوة شعوره بالارتباط بهذا الرأي، ولكن المشكلات تأتى وتذهب بسرعة فائقة في المجتمعات الحديثة مثل مجتمع الولايات المتحدة.

- **الخوف والامتناع** : يؤدى التعصب إلى خلق نوع من الحرص على النظام القديم والامتناع عن الإيمان بأي أمل قد يقدم نوعًا جديدًا من الطمأنينة والمعتقدات.

- **المجالات العامة والخاصة** :يمكن القول بأن منهج المشاركة الاجتماعية والسياسية يمكن أن يسهم في نجاح مصادر الاندماج والمشاركة من دون أي تعصب.

- **التطرف** تؤكد الدراسات العلمية أنه كلما ازداد تطرف الموقف إزاء رأى معبر ازدادت درجة شعور الناس بهذا الرأي، أما الاتجاهات المعتدلة فتميل عادة إلى أن تكون أقل التزاماً من الناحية العاطفية وأقل قوة في الرأي .وتؤكد الدراسات العلمية بذلك أن القوى التي تدعو للتطرف تغذى في الوقت نفسه قوة الرأي والاتجاه، ولا شك أن التطرف في الرأي والاتجاه يرتبط بالانحراف، لذلك يجب تعبئة جميع قوى التماسك والتناسق لإرشاد وتوجيه العامة إلى الطريق المعتدل، وهذا ما يجعل أصحاب الرأي والعامة معًا يميلون إلى التحرك من مجالات قوة المشاعر والاتجاهات إلى المجالات الأكثر اعتدالاً، وإلى محاولة السيطرة على العواطف.

- **الاندماج الاجتماعي** يعتبر الاندماج الاجتماعي مصدرًا من مصادر قوة الرأي، وهو نوع من النضوج الذي يستغل من أجل هدف عاطفي معين، ويجب أن ندرك أن مثل هذا الأمر يتحقق بطريقين مختلفين أ – يتولى الآباء وضع القاعدة الخلفية بالنسبة لاختيار

الأطفال للاتجاهات السياسية، على أن تجد هذه القاعدة طريقها إلى داخل الطفل النامي .أو أن يثور الأطفال ضد آبائهم، وعندئذ يعتنقون اتجاها سياسيًا مختلفًا ومغايرًا لاتجاه الآباء كنوع من أنواع الرغبة في العصيان والثورة على الاتجاه التقليدي للآباء.

- يؤثر الرأي العام على المشروعات المجتمعية بمداومة مطالبته بالتركيز على الجانب الاجتماعي في المشروعات الاقتصادية ومهنة الخدمة الاجتماعية لها دور أساسي في تحقيق ذلك.

ثانيا: وظائف الرأي العام:

يقصد **بوظيفة الرأي العام** هي ما يمليه الرأي العام من مقاصد وأهداف أو برامج وتفضيلات حيث تحدد المهام المنوطة بالرأي العام في المجالين التاليين[16]:

- **وظائف الرأي العام في المجال السياسي:**

يؤثر الرأي العام باتخاذ القرارات السياسية وينيب ممثلو الشعب عن ناخبيهم مما يكونون رأيا شعيبا يحدد الموافقة أو الرفض لكثير من القرارات أو الآراء المطروحة، إذ يعد الرأي العام إحدى القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسي من خلال :

- التأثير على القرار السياسي
- التأثير على الانتخابات

[16] : صالح خليل أبو الإصبع، الاتصالات والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط6 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006 ، ص 300.

- انجاح خطط الدولة
- تحديد ملامح السياسة الخارجية
- التحديث السياسي
- إقرار القوانين والتصديق عليها
- **الوظيفة الاقتصادية**

إن موظفي العلاقات العامة في المؤسسات الإنتاجية والصناعية والاستثمارية يقومون على استمالة الرأي العام وكسبه بشتى الطرق المتاحة للترويج لبضاعة ما أو للوقوف على آراء العملاء والزبائن والجمهور من سلعة ما أو خدمة ما وكل تلك الأمور من فعاليات الرأي العام ومدى تأثيره ومدى قوته في تحريك عجلة الاقتصاد.

- **وظائف الرأي العام في المجال الاجتماعي تظهر من خلال** [17]:

-الضبط الاجتماعي:

أداة من أدوات ضبط السلوك الاجتماعي والانصياع للنظم الاجتماعية بما تتسم به من معايير وعادات وتقاليد .فهو يساهم في تحديد أو تجديد أو تبديد للعايير الاجتماعية ويضع القوانين والدساتير ويلغيها وهو يعبر عن رغبات الجمهور .والرأي العام قوة كبيرة تصدر حكمها في الحال على السلوك الذي ينتهك حرمة المعايير الاجتماعية والأخلاق أو التقاليد أو القانون . ومن جانب آخر فإن الرأي العام يساند الهيئات الحكومية والمؤسسات

[17] : مصطفى يوسف الكافي: الرأي العام ونظريات الاتصال،مرجع سابق.ص.51-52

الاجتماعية والجمعيات الخيرية والتشكيلات السياسية وبدون هذه المساندة يتجمد نشاطها فكل هذه الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو التشكيلات توضع دائما في امتحان أمام الرأي العام وأن كل هذه الجهات تعمل جاهدة على كسب الرأي العام .

- **رعاية المثل الاجتماعية :**

ودعم الخلقية وتشاركه في هذا الصدد القوة التي تضع الحق وتحقه والعادات والتقاليد التي سار عليها الشعب على مر العصور والأجيال

- **إذكاء الروح المعنوية:**

ودفعها نحو القضايا المهمة وهو ينشط اهتمام أفراد الجماعة ويجعل منهم قوة ملتحمة مجتمعة وراء القضايا العامة في وسط آمن اقتصاديا وصحيا ونفسيا يعطر حوه الاجتماعي عبير الحرية والديمقراطية.

- **التعبئة الاجتماعية الجماهيرية :**

:وهي إثارة الرأي وتهيئته لتقبل تغيير ما أو تهيئته لإصدار قانون ما أو تعديل ما وهذه التعبئة ضرورية لإنجاح عملية تقبل التغيير – . إن عدم حشد الرأي العام لكسب التأييد يمكن أن يؤدي إلى نتائج غير مرضية بصانع القرار ويمكن أن يولد ذلك السخط والاستياء الشعبي والرفض الجماهيري مما يضعف من الثقة المتبادلة بين الإرادة العامة والجمهور – وقد تكون التعبئة والتهيئة عن طريق البرامج الحوارية الإذاعية أو التلفازية المباشرة أو المقالات أو استطلاعات الانترنت أو الندوات والمحاضرات وملتقيات الفكر –5 . .

- **تحسين الذوق والأخلاق والسلوك الإنساني**

يؤدي الرأي العام المناهض أو الرافض لأحد مظاهر المجتمع الشاذة إلى خلق مناخ لطرد هذه الظاهرة ومحاربتها اجتماعيا مما يؤدي إلى عزل المؤيدين لها ونبلهم عن المجتمع وهذا قد يؤدي إلى تعديل سلوك مؤيدي الظاهرة المرفوضة أو الإقلاع عنا أو تركها ونبذها لأنها تتعارض مع قيم المجتمع التي حماها الرأي العام ودافع ضد تشويهها.

لا يستطيع الرأي العام أن يعمل ويؤدى وظائفه إلا في مناخ ديمقراطي، وحيث إن الرأي العام هو غرس ديمقراطي بطبعه فهو بمثابة الإرادة التي تحكم المجتمعات الديمقراطية . كما أن الديمقراطية بدورها تستطيع أن تؤدى وظيفتها بالقدر الذي يتكون به الرأى العام بحرية، فيتم التعبير عنه تعبيرًا صادقًا فإذا كان الناس أحراراً في التعبير عن آرائهم بعد الوقوف على جميع الحقائق المتعلقة بالقضايا ذات النفع العام، وبعد أن يولوا هذه الحقائق كل الاعتبار، فحينئذ تستطيع الديمقراطية أن تزدهر.

وبناءً على ذلك فإن الرأي العام يستطيع أن يأخذ على عاتقه أداء الوظائف التالية [18]

– يصدق على القوانين

لأنه بدون مساعدته وتأييده للقوانين تصبح حبرًا على ورق، أو حروفاً ميتة لا حياة فيها، لأن الرأى العام هو الذي يصنع القوانين للأمم والجماعات، فليست القوانين –في

[18] : محي الدين عبد الحليم: الرأي العام : مفهومه وأنواعه- عوامل تشكله وقوانينه- طرق قياسه وأساليب تغييره، مرجع سابق ، ص. ص.103-104.

الديمقراطيات الحديثة – إلا تعبيراً عن رغبات الرأي العام، وضمانًا للنظم الاجتماعية والمثل الأخلاقية التي يؤمن بها الجميع ويسعون إلى تحقيقها والمحافظة عليها.

والرأي العام هنا يتمثل في البرلمانات والمجالس الشعبية التي تنتخب الجماهير أعضاءها انتخابًا حرًا لينوب عنها في أمور التشريع، كما يقوم بمراقبة أعمال السلطة التنفيذية.

أما القوانين التي تفرض على الناس أو تسن أولاً، فإنه يتم الانتظار للحصول على موافقة الجماعة أو رضاها وبعد ذلك يطلب من الرأي العام التصديق عليها أو على قبولها أو الاستسلام لها قهرا فهي قوانين لا يكتب لها البقاء لأنها تزول بزوال الضغط أو الإرهاب أو القوة، لأن الناس لابد متذمرون منها ولا يقبلون بقاءها حتى ولو كانت معدة لصالحهم لأن هذه القوانين ينطبق عليها المثل القائل بأنها "**الوسيلة الخاطئة لعمل الشيء الصحيح.**

الرأي العام وكما كانت مصادقة الرأي العام على القوانين لازمة دائماً في الدول الديمقراطية، فقد اشترطت في دساتيرها ضرورة عرض القوانين التي تصدرها الهيئة التنفيذية في غيبة البرلمان على الهيئة التشريعية التي تم انتخابها انتخابًا حرًا ووفقًا لإرادة جماهيرية حقيقية في أول دورة مقبلة، فإن وافقت عليها استمر العمل بها، وإن لم توافق عليها أصبحت كأن لم تكن أي ملغاة، بل إن تلك الدساتير الديمقراطية تشترط دعوة البرلمان فوراً إذا كان في عطلة لعرض القوانين التي تعدها السلطة التنفيذية ولها صفة الاستعجال، وهذا كله يؤكد أن الرأي العام هو مصدر القوانين في الدول الديمقراطية .أما في الدول الدكتاتورية أو الاستبدادية – حتى وإن سمت نفسها دولاً ديمقراطية – فإن القوانين تفرض بالقوة والتهديد

ويتجاهل الدكتاتوريون أو المستبدون اتجاهات الرأى العام ولا يسمحون بوجود رأى عام حر سليم، حيث لا توجد هيئة تشريعية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة وإنما توجد جمعية قد اختارت السلطة التنفيذية أعضاءها ولا يملك الرأي العام سوى الموافقة على ما تقره السلطة التنفيذية .إلا أن هناك نقطة ضعف شديدة في النظام الديمقراطي، فيحتمل أن تكون الأغلبية التي تسن القوانين منساقة وراء فئة قليلة من القادة ذوى التأثير الكبير على الجمهور، وتكون هذه الأغلبية مدفوعة بفعل الإثارة أو التضليل إلى الموافقة على تلك القوانين، كما أن أغلبية أعضاء الحزب فى النظام الحزبي ينقادون إلى زعيمهم، وإلى طائفة قليلة العدد من الأعضاء البارزين .إلا أن ثمة فرقًا حيويًا بين القانون والرأي العام وهو أن الأول يتسم بالصرامة والصلابة والجمود ولا يتأثر بالعاطفة، بينما يستجيب الرأي العام لنداء العاطفة ويحكمها في كثير من القضايا أكثر مما يحكم عقله خلافًا لما يجرى عليه القانون .

- الرأي العام سند للهيئات والمؤسسات:

ذلك أنه بدون مساندة الرأي العام للهيئات الاجتماعية وتحبيذه لأعمالها في ظل الديمقراطية فإن تلك الهيئات يكون نشاطها محدودًا جدًا إن لم يتوقف تماما، فإذا أرادت مؤسسة عامة أو خاصة أن تؤدى وظيفتها باسم الديمقراطية فإنها يجب أن تحظى بقدر من النوايا الطيبة والرضا العام والمنشأة الخاصة التي يعوزها الدعم المالي والتي تحتاج إلى اعتمادات سنوية في أمس الحاجة إلى وقوف الرأي العام

قوانين الرأي العام ووظائفه وأساليب تغييره في صفها، إذ أنه يكاد يكون من المستحيل الحصول على المبالغ المطلوبة بدون الاستعدادات الطيبة والرغبة الصادقة من قبل الرأى العام للوقوف بجانبها .والحق أن قوة الرأي العام تقف دائما وراء النجاح الذي تحرزه أية هيئة في نشاطها، وينبغى لمختلف الهيئات ثقافية كانت أو اقتصادية أو دينية أو تعليمية أو قضائية أن تحرص دائما على سمعتها حتى لا تجد صعوبات كثيرة في كسب الرأي العام.

- **الرأي العام يرعى المثل الاجتماعية والخلقية:**

يقوم الرأي العام إلى جانب القوة والعادات والتقاليد والعقل بصنع المثل الاجتماعية، ذلك أن الرأي العام هو أقوى سند للأخلاق نظرًا لضخامة كتلة الجماهير، فهو شيء جار وموجود دائماً، ويعمل في نفس المكان الذي تنتهك فيه حرمة الأخلاق وهو لا يستمع إلى أية حجج بل يقر العقوبة في الحال، ولا يسمح بأي تأخير أو تباطؤ في توقيع الجزاء، ويبدى إجلاله أو تحقيره فى التو واللحظة والتعظيم واللوم هما اللغة التي يدمغ بها الرأي العام السلوك غير السوي ويعلى المثل الخلقية، وهما اللذان يرفعان أو يحطان من قدر المرء وشخصيته، والرأي العام يصنع الأخلاق عن طريق دعوته في الحال وتأثيره على الشخصية نفسها.

- **الرأي العام ينفخ فى الروح المعنوية لأفراد الجماعة ويملؤها حيوية:**

الروح المعنوية هي تعبير يتردد على الألسنة في أكثر من مناسبة، وأول خطر على الروح المعنوية هو التطرف، وانقسام الرأي العام إلى رأيين متخاصمين في عنف شديد،

وجعل المصالح الشخصية فوق المصلحة العامة .والخطر الثاني هو تنازع المالكين لخيرات البلاد حينما تزول الطبقة المتوسطة التي تحفظ توازن المجتمع، وتقف حائلاً بين اعتداء الطبقة الدنيا على الطبقة العليا أو العكس، ولهذا فإنه من الخير أن تعمل الدول الديمقراطية على تأمين المصالح الاقتصادية لجميع الطبقات، وتقسيم خيرات البلاد بين هذه الطبقات قسمة عادلة بقدر الإمكان، وتقريب المسافات بينها وبث روح التعاون والتضامن الاجتماعي بينها جميعاً ضماناً لوجود روح معنوية عالية. إذ أن الأمة التي توجد بها طبقتان فقط إحداهما ثرية ثراء فاحشًا والأخرى فقيرة فقراً مدقعا لا ينتظر لها أن تتحد وتقوى روحها المعنوية حتى في ساعات الخطر، وهذا يعنى أن رفع الروح المعنوية يعتبر وسيلة نحو زيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة.

المحاضرة الخامسة: أنواع الرأي العام

توجد العديد من التقسيمات للرأي العام من أهمها الأنواع أو التقسيمات الآتية [19]:

أولاً: **التقسيم حسب عمق التأثير والتأثر** :يقسم البعض الرأي العام حسب عمق التأثير والتأثر على النحو الآتي:

– **الرأي العام القائد أو المسيطر:** يتكون من صفوة القوم وخاصة المتعلمين والمثقفين حيث يمثلون صفوة قادة الرأي والمفكرين وأساتذة الجامعات والعلماء والكتاب والساسة، وهؤلاء يمثلون نسبة قليلة من الشعب، وتعتبر وظيفتهم في المجتمع وظيفة القائد الذي يقود ويثقف ويوجه ويرشد الناس، ولهم أهداف معينة يحرصون على إقناع الشعب بها ويبذلون في سبيل ذلك جهداً ليس في سبيل أو مقدور المواطن العادي بما لهم من قدرة على الإقناع والتأثير لأنهم يريدون أن يقودوا ويرشدوا ويوجهوا الرأي العام القارئ والمنساق في النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

وهذه الصفوة لا تتأثر بوسائل الإعلام والدعاية المختلفة كالصحافة – في الأعم الغالب – وإنما تؤثر في تلك الوسائل بأفكارها وآرائها حيث يبحثون الأمور ويدرسون الأخبار والحقائق ويقلبونها على كل الوجوه ولا يتقبلون الأمور ببساطة وإنما بعد محاولة الإقناع والاقتناع .ويسمى هذا النوع **بالرأي العام المستنير، أو القائد، أو الرائد، أو المسيطر** .

– **الرأي العام القارئ أو المثقف:** يتكون من أواسط الناس ثقافة الذين تقل ثقافاتهم عن الفئة الأولى القائدة، أى المتعلمين سواء كان تعليمهم عالياً أو متوسطاً .ويختلف حجم

[19] : عاطف عدلي لعبد: الرأي العام و طريق قياسه، مرجع سابق، ص.21.

هذا الرأي حسب درجة التعليم في المجتمع وهو رأى يؤثر فيما هو أقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم ويتأثر بوسائل الإعلام والدعاية بدرجات متفاوتة حسب مستوى نضجه، حيث إن هذه الفئة هي التي تقرأ وتفهم وتجمع من المعلومات و الآراء والأفكار والأخبار ما يمكن أن يتألف منه رصيد، رصيد يعينها على فهم وسائل الإعلام، كما يؤثرون في هذه الوسائل بقدر محدود بما يصدر عنهم من آراء ومناقشات ونقد .

-**الرأي العام المنقاد** : يتكون الرأي العام المنقاد من الفئة التي لا تنتم إلى الفئتين السابقتين وهو رأى السواد الأعظم من الشعب من غير القادرين على مواصلة الاطلاع والبحث ومن غير القادرين كذلك على متابعة الأحداث أو النظر في بواطن الأمور أو القراءة بين السطور .

وينقاد أصحاب هذا الرأي المنساق لما يوجهه لهم أفراد الرأي المستنير والرأي العام القارئ، وتؤثر فيه وسائل الإعلام والدعاية ويتقبل الشائعات ويتشكل عادة هذا النوع من الأكثرية التي نالت حظاً قليلاً من التعليم والثقافة وهم ينقادون تماماً لما يصل إليهم عن طريق التوجيه والدعاية والإعلام، وينفعلون بكل ما ينشر ويقال ويستجيبون الأول ناعق ويتبعون أول صيحة ويسلكون في كثير من الأحيان سبيل الهياج والثورة ويملكون لأنفسهم القدرة على مناقشة المسائل التي ثاروا من أجلها والمشكلات التي أيدوا سخطهم عليها مادام الزعماء وقادة الرأي أو المهيجون قد صوروا لهم أن هذه المشكلات تمس مصلحتهم العامة،

ولذلك يعدون طعماً سهلاً للدعاية، ويؤمنون بكل يعرض في وسائل الاتصال عامة وبكل ما ينشر في الصحف والمجلات وسائر المطبوعات بصفة خاصة .

حيث إنه من الحقائق التي استقرت بعد أن كثر الجدل حولها أن الصحافة أقدر من غيرها على التأثير فى الرأي العام وأخطر في تحقيق هذا التأثير المطلوب – ولا تحاول هذه النوعية التفكير فيما يحتويه المضمون الإعلامي، هل هو صواب أو خطأ ..؟ حق أو باطل ..؟ وهم أشبه بالقطيع الذي يسوقه الرأي العام النابه والقاري، فهؤلاء لا علم لهم ولا بحث عندهم وإنما الانقياد لكل ما يقال والانصياع وراء هؤلاء القارئين في أغلب الأحوال – الذين يسمون قادة الرأي – **انقياداً أعمى** ويرجع ذلك إلى عدم مقدرتهم على المناقشة والدراسة والبحث والجدل وعدم المقدرة على الوصول إلى المعرفة التي بها يفرقون بين الصواب والخطأ .ومن هنا ينقاد هؤلاء وراء الرأي العام المثقف القارئ والرأي العام القائد المستنير.

ثانياً: تقسيم الرأي العام وفقاً لعنصر الزمن :

–**الرأي العام الدائم** :إن الرأي العام الدائم هو الأكثر رسوخاً والذي تعمل فيه العوامل المختلفة ويرسي القواعد الأساسية للرأي العام، وهو يتكون من فئة كبيرة من فئات الناس ويتصل اتصالاً قوياً بالأشياء الثابتة في الأمة كالدين والأخلاق والتقاليد، أي يرتكز على أسس تاريخية وثقافية ودينية ويشترك فيه السواد الأعظم من الأمة ويمتاز بالاستقرار والثبات ولا تؤثر فيه الحوادث الجارية أو الظروف الطارئة إلا نادراً لأنه وليد التفاعل بين الفرد ومقومات الجماعة والمجتمع ولذلك يكون قوياً وعميقاً

.وبناء على ذلك فالمناقشة في الرأي العام الكلى موضع خطر لأنها هجوم على وجود الجماعة وكيانها ذاته، وهو طويل الأجل قد يستغرق تكوينه سنين ومن الصعب تغيير اتجاهاته، وتكوينه يأتي من التربية الأولى في البيت ثم في المدرسة والمجتمع فالإنسان جملة من العلاقات والتفاعلات

-**الرأي العام المؤقت** : ويقوم حسب الانتماء لجماعة أو منظمة ذات أيديولوجية أو مذهب وحيال مسائل معينة في وقت محدد وينتهي بانتهاء المؤثر .وبعبارة أخرى أن الرأي العام المؤقت هو الرأي الذي تمثله الأحزاب السياسية والهيئات الخاصة ذات البرامج المحددة والأهداف المعينة. وينتهي هذا النوع من الرأي العام بانتهاء حياة تلك الأحزاب أو الهيئات أو بتحقيق هدف معين في وقت معين حيث

يتألف من رأي عدد من الناس بالنسبة لموضوع معين وقد يتغير هذا العدد بالزيادة أو النقصان بالتطور الذي يصاحب الموضوع الذي يتكون الرأي العام بصدد.

- **الرأي العام اليومي أو المتقلب** :تعيش عليه الصحف اليومية حيث يتأثر بالأحداث اليومية أكثر من غيره، لأنه الفكرة اليومية التي يعتنقها معظم أفراد الجماعة نتيجة لحادث مفاجئ أو كارثة حلت بالجماعة أو حدث سياسي خطير وهو بطبيعة الحال متقلب من يوم لآخر حيث تغذيه الأحداث اليومية الجارية .ومن المعروف الصحافة الإخبارية تعيش على الرأي العام اليومي، فهي تتلقف الأحداث اليومية وتجعل منها العناوين العريضة الضخمة بعرض الصحيفة لجذب القراء وإثارة انتباههم.

ثالثا: التقسيم حسب أنواع الرأي:

-**الرأى الشخصي:** هو الرأي الذي يكونه الفرد لنفسه طبقاً لدرجة ثقافته وخبراته وتفاعله واتصاله مع المجتمع، وهو الرأي الذي يرغب في أن يشارك به المجموعة ويعبر عنه من وجهة نظره دون أن يخشى من الجهر به شيئاً.

- **الرأي الخاص:** هو ذلك الجزء من الرأي الذي يرغب الفرد في أن يحتفظ به لنفسه ولا يبوح به – خشية تعريض نفسه للضرر – حتى إلى المقربين منه ويظهر أثره في الرأي العام في حالة التصويت السري

رابعاً: التقسيم الكمي للرأي العام :

-**رأي الأغلبية:** وهو الرأي الذي يمثل رأى ما يزيد على نصف الجماعة وهو تجميع وتكرار الرأي الشخصي لأغلبية الجماعات الفعالة.

رأى الأقلية هو رأى ما يقل عن نصف الجماعة ويعبر عن رأى طائفة من الناس لا يستهان بها فقد يكون بين صفوف الأقلية بعض الأكفاء والمتخصصين المؤثرين في القضايا المثارة يعلمهم لا انتمائهم الحزبي .

-**الرأي الائتلافي** : رأى جملة من الأقليات المختلفة في اتجاهاتها والتي تجمعت لتحقيق هدف معين تحت ظروف خاصة وهو ليس وليد المناقشة وإنما نتاج عوامل خارجية عارضة، ومتى زالت هذه الأسباب يزول هذا الرأي .

-**الرأي الساحق** : وهو حالة من الاتفاق تصل إليها الجماعة أو أكثريتها الساحقة . وهو ليس رأي الأغلبية، إنما رأى قريب من الإجماع ويقترب من العادات والعرف والتقاليد.

خامساً: التقسيم حسب التواجد:

-**رأي عام موجود بالفعل:** هو الرأي العام الموجود نتيجة لبعض الأحداث تظهر آثاره في التعليقات والمناقشات .

- **رأي عام متوقع وجوده** هو الرأي العام الذي لم يكن موجوداً أصلاً ولكن يتوقع وجوده عقب بعض الأحداث أو المشاكل. وتلعب مراكز بحوث الرأي العام دوراً هاماً في التنبؤ بالرأي العام المتوقع .

سادساً: التقسيم حسب درجة الظهور

- **الرأى العام الظاهر:** وهو الرأي العام المعبر عنه ويتكون هذا الرأي في البلاد التي يتمتع مواطنوها بحرية التعبير عن آرائهم .

-**الرأى العام الكامن:** وهو الرأي العام غير الظاهر وغير المعبر عنه ويحدث في مجتمعات الحكم الديكتاتورى ويتحول إلى رأى عام ظاهر في الحالات الآتية :ازدياد وشدة اتجاه الناس نحو مشكلة معينة إلى درجة لا يستطيعون كتمانها

وهنا يظهر الرأي العام وينطلق استجابة للعامل السيكولوجي وهو عدم الاحتمال لشدة الحاجة - .رفع الموانع الاجتماعية أو القانونية التي كانت تحول دون التعبير عن الرأي

كموافقة الدولة أو تشجيعها على ظهور آراء معينة لم يكن يتاح لها الظهور من قبل مثلما يحدث الآن في روسيا.

سابعا: تقسيم الرأي العام حسب النطاق الجغرافي :

– **الرأي العام المحلي:** هو الرأي السائد في زقاق أو سكة أو شارع أو قرية أو مدينة، أو منطقة أو ولاية، أو محافظة أو مجموعة من المناطق، أو مجموعة معينة من المحافظات أو مجموعة من الولايات .

– **الرأي العام الوطني أو القومي:** هو الرأي العام الذي يرتبط بالوطن أو الدولة الكائن بها وتستند إليه السلطة القائمة ويتميز بخصائص أهمها التجانس وإمكانية التنبؤ به، ومعالجته للمشكلات القومية

– **الرأي العام الإقليمي:** هو الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة جغرافياً في فترة معينة نحو قضية أو أكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالحها المشتركة أو قيمها الإنسانية مساً مباشراً .ومن الأمثلة لهذا النوع الرأى العام الخليجي، الرأي العام العربي، والرأي العام الأفريقي

– **الرأي العام العالمي** الرأي العام العالمي كما يعرفه أستاذنا الدكتور مختار التهامي: هو الرأي السائد بين أغلبية شعوب العالم في فترة معينة نحو قضية معينة أو أكثر يحتدم حولها الجدل والنقاش وتمس مصالحها المشتركة أو قيمها الإنسانية مسا مباشراً، فهو رأى الشعوب لا رأى الحكومات والذي كان يمثل طبقاً للواقع السياسي الدولي رأي مجموعات

أساسية من الشعوب هي: مجموعة شعوب الدول الاشتراكية، مجموعة شعوب الدول الرأسمالية ومجموعة شعوب الدول الآسيوية والإفريقية المتحررة وشعوب دول أمريكا اللاتينية.

ولذلك إن الرأي العام يرتبط بالأسرة الدولية فهو يقصد به كل تعبير تلقائي عن وجهة نظر معينة لا تقتصر على إثبات وجودها على مجتمع محلى معين وإنما تتعدى الحدود بين الجماعات السياسية لتعبر عن نوع معين من التوافق بين الطبقات أو الفئات التي تنتمي إلى أكثر من دولة واحدة، والرأي العام الدولي بهذا المعنى يرتبط بالأسرة الدولية وهو رأى الشعوب بقناتها وطبقاتها المختلفة وليس رأى الحكومات.

ومما لا شك فيه أن الرأي العام العالمي قد أصبح الآن سمة من سمات مجتمعنا الدولي المعاصر ومؤثراً فعالاً له من حيث توجيه سياسته بعد انتشار وسائل الاتصال الحديثة والبث المباشر بالأقمار الصناعية والدعاية المبتكرة التي لجأت إليها الدول المتحاربة بين الحربين العالميتين اللتين شهدهما هذا القرن وما لمسناه في حرب الخليج الثانية.

وبناءا على ذلك فالرأي العام العالمي هو رأى الشعوب، ولذلك كلما زاد عدد الشعوب المتحررة من الاستعمار ازداد الرأي العام العالمي قوة وتأثيراً.

المحاضرة السادسة: شروط ومراحل و أساليب تشكل

الرأي العام

1-شروط تكوين الرأي العام

يشترط **لتكوين الرأي العام** كحكم تصل إليه الجماعة في قضية ما ذات اعتبار عدة شروط من أهمها:

- أن تكون هناك مناقشات وافية حول القضية المطروحة
- أن تكون القضية مثارة بكل حقائقها، عن طريق القادة أو أجهزة الإعلام، أو الجماعات أو الهيئات العامة.
- أن يكون الاتجاه الذي تتخذه الجماعة في هذه القضية متفقا تماما مع المعتقدات العامة للناس.

2-مراحل تكوين الرأي العام :

ويذهب بعض الباحثين إلى أن عملية **تكوين الرأي العام** حول موضوع أو قضية ما يمكن أن تتخذ الخطوات التالية[1] :

- **نشأة المشكلة أو الموضوع:** وقد يتم ذلك بطريقة فجائية أو تدريجية.
- **إدراك المشكلة** والتي تمثل خطوة التعرف المبدئي عليها وفهمها، وتقدير ضرورة اتخاذ تصرف ما نحوها بعد تحديدها بوضوح ودقة.

[1] : محي الدين عبد الحليم: الرأي العام : مفهومه وأنواعه- عوامل تشكله وقوانينه- طرق قياسه وأساليب تغييره، مرجع سابق ، ص.92.

- **المناقشات والتساؤلات** حيث تظهر التساؤلات حول مدى أهمية الموضوع وخطورته، والعمل على استكشاف الحلول الممكنة له من خلال جمع بعض الحقائق عن الموقف، والعمل على إمكان التوصل إلى حله.
- **بزوغ المقترحات من خلال المناقشة،** وظهور اقتراحات بديلة لحل المشكلة مع تبادل آراء أفراد الجماعة ومناقشة هذه البدائل.
- **صراع الآراء** نتيجة اختلاف وجهات النظر حول المقترحات كما قد تلعب الإشاعات دورًا مهما في هذا الصراع.
- **تبلور الآراء** على ضوء المعرفة والتفكير والتسوية بين هذه الآراء بحيث تتبلور إما كآراء معارضة أو مؤيدة أو محايدة.

–**تقارب الآراء** نتيجة المزيد من المناقشات والمباحثات استبعاد الآراء الضعيفة أو غير الصالحة، مع الاتجاه إلى الرأي الوسط.

– **الاتفاق الجماعي** حيث تصل الجماعة إلى الاتفاق على أن بديلا معينا يمثل حلا أفضل للموقف، ويكون هذا البديل عادة هو الرأي الأكثر قوة واعتدالاً وواقعية هذا هو الرأي العام لدى الجماعة

– **ترويج الرأي:** حيث يتم الاتفاق على قبول الرأي أو الحل البديل مما يؤدى إلى زيادة وعي الجماعة وإدراكها .

السلوك الجماعي وهو التعبير عن الرأي العام بعد تمام تكوينه عن طريق تنفيذ برنامج عمل والاستمرار فيه حتى **الوصول إلى النتيجة المطلوبة.**

3-أساليب تشكيل الرأي العام

من بين أهم الأساليب التي يعتمد عليها[1] :

- أسلوب التكرار والملاحقة:

يعتقد البعض من الباحثين أن أسلوب التكرار والملاحقة والمتابعة لمواضيع محددة أنجح الأساليب لتغيير الرأي العام بدلا من الجدال والمناقشة دون تركيز ومتابعة لأنها تعمل على تشبث الرأي العام فطرح موضوع واحد ومحدد عدة مرات بصيغ مختلفة وملاحقته ومتابعته بصيغ أخرى يكون أجدى وأنفع من طرح مواضيع عديدة بدون متابعة ولا ملاحظة وكانت الدعاية الألمانية تعتنق هذا الأسلوب، وتؤمن بأنه الأسلوب المثالى لمخاطبة الجماهير، ووصف جوبلز هذا الأسلوب الدعائي بقوله إن سر الدعاية الفعالة يكمن – لا في إذاعة بيانات تتناول آلاف الأشياء – ولكن فى التركيز على بضع حقائق فقط، وتوجيه آذان الناس وأبصارهم إليها مرارا وتكرارا.

- **أسلوب الإثارة العاطفية:**

هذا الأسلوب ينجح في الأمم المتخلفة حضاريا، ونقصد بالتخلف الحضاري البعد عن أسلوب التفكير المنطقى حيث يسهل تغيير الرأى العام، وتسلس قيادته إلى أى جهة

[1] : محي الدين عبد الحليم: الرأي العام : مفهومه وأنواعه- عوامل تشكله وقوانينه- طرق قياسه وأساليب تغييره، مرجع سابق ، ص. ص108-110.

كانت لمجرد إثارة عواطف طافية على السطح .وهذا لا يعنى أننا ننكر ما للعاطفة من أثر فى إثارة وتغيير الرأى العام شريطة ألا يتم استغلال العاطفة والانفعال لأغراض غير منطقية أو متميزة، ولكن بتوظيف العاطفة لأغراض نبيلة، ولذلك فإن الإسلام لا يحاول إثارة العاطفة إثارة سطحية بل يحاول أن يبنى هذه العاطفة ويجعلها أساسية فى التفكير، وفى اتخاذ المواقف المتينة التي لا تتأثر بالأهواء الخاصة والأغراض الشخصية .والواقع أن الدعاية التي تعتمد أساساً على إثارة العواطف، لا على المناقشة والإقناع، تعمل على احتقار دفين للجماهير واعتبارهم رعايا للدولة، عليهم أن يسمعوا ويطيعوا، لا مواطنين يشاركون فى حكم البلاد، ومن حقهم أن تصلهم الحقائق، وأن يناقشوها قبل الوصول إلى رأى نهائى فيها .وكان هتلر يعتقد أن استجابة الجماهير تكون دائما استجابة عاطفية أكثر مما هي عقلية، ولذلك فلقد كان جوبلز يدعو إلى أن تتجه الدعاية إلى العواطف وخاصة عاطفة الحقد، وأيسر السبل إلى إثارة الحقد التشهير وتوجيه التهم، وهو ما يعنى تشويه سمعة الناس، وتزييف الحقائق ويؤكد بالإضافة إلى ذلك أنه لا صلة تربط الدعاية بالحقائق، فالداعية حر فى أن يكذب طالما أوصله ذلك إلى تحقيق غرضه ومن ثم فالدعاية يجب أن تُبنى على البساطة وأن تنزل إلى أدنى المستويات العقلية للجماهير. وأن تعتمد على أسلوب الإثارة العاطفية، ومن ثم فإنه يجب احتكار توجيه الجماهير، وعدم السماح بوصول آراء مخالفة أو دعاية مضادة، ولذلك فقد كانت ألمانيا النازية حريصة أشد الحرص على كتمان أصوات المعارضين بقسوة بالغة، ومنع الاستماع إلى الإذاعات الأجنبية، ومداومة التشويش عليها، إذ

أن وصول دعايات مضادة إلى الجماهير يعنى احتمال استخدام الجماهير لعقولها وتفكيرها، من أجل هذا أصبح التشويش على الإذاعات المضادة أول عمل يشغل فكر النظم الديكتاتورية أو الشمولية.

- **أسلوب عرض الحقائق:**

ويستند هذا الأسلوب أساساً على وصول الحقائق إلى أكبر عدد ممكن من الناس على أساس أن الحقائق الملموسة أقوى أثرًا، وأبقى على مر الزمن من الأكاذيب والتهويل والشائعات، وينبع هذا الأسلوب من احترام عقلية الجماهير وحقها الديمقراطي في حكم نفسها بنفسها، ومن أبرز العوامل التي تحقق نجاح هذا الأسلوب التربية السياسية الواعية للجماهير عن طريق الشرح والمناقشة والإقناع .وأسلوب عرض الحقائق أسلوب جيد ونظيف من أساليب تغيير الرأى العام من الحالة الأردأ إلى الحالة الأجود وهو أسلوب يحتاج إلى تربية سياسية واجتماعية واعية، كما يحتاج إلى جهود مكثفة لزرع ثقة الإنسان بالنظام السياسي، ويحتاج أيضا إلى قناة اتصال جيدة قادرة على توصيل الحقائق بأمانة وصدق، وقد تم استخدام هذا الأسلوب في الدولة الإسلامية الأولى بزعامة رسول الله محمد في معركة أحد وغزوة الخندق وغزوة حنين وغزوات ومعارك كثيرة حيث كان الصدق فيها والخوف من الله هما العنصران الرئيسيان فى عرض الحقائق على الأمة. وتم استخدام هذا الأسلوب أيضا في الأنظمة الديمقراطية التى ولدت في العصر الحاضر.

-أسلوب تحويل انتباه الأمة:

قد يصعب فى أحيان كثيرة معارضة الرأى السائد بين الجماهير بالنسبة المسألة أو موضوع معين، ذلك أن معارضة تيار جارف من الرأى العالم بعد تكوينه لا تأتى بنتيجة ما حتى لو كان الرأى العام على خطأ، بل ربما نجم انفعال عكسى نتيجة محاولة طرح فكر مخالف لما استقر عليه ضمير الجماهير، حتى ولو كان الفكر المستقر يتنافى مع الحقائق الموضوعية، والأسلوب الذي يتبعه السياسيون وأجهزة الدعاية فى مثل هذه الأحوال هو تحويل انتباه الجماهير إلى موضوع آخر في مثل أهمية الموضوع المثار، أو ربما أكثر أهمية منه، وهذا هو الأجدى وأسلوب تحويل انتباه الجماهير من الأساليب الشائعة الاستخدام.

وهذا الأسلوب له ميزتان الأولى: أن استعماله لا يواجه أى مشاكل خاصة عند استحداث شيء يحول انتباه الرأى العام والميزة الثانية: هى أن نتائجه على المدى القصير كبيرة .وقد استخدم هذا الأسلوب أيضا فى ضرب اضطهاد عدد من العلماء في إحدى الدول فما كان من النظام السياسي القائم فى تلك الدولة إلا أن أعلن عن عقد مؤتمر عام في عاصمة هذه الدولة محاولا تحويل انتباه الأمة عن ذلك الحدث الجلل إلى حدث آخر، هذا إضافة إلى الضجيج الإعلامي الذي صاحب المؤتمر منذ انعقاده وحتى انفضاضه وتستخدم بعض وسائل الإعلام هذا الأسلوب في كثير من الأحيان، فتحاول تحويل الأنظار المتجهة إلى مناطق الاشتعال في العالم إلى مناطق أخرى فسارعت وسائل الإعلام إلى تحويل انتباه

الرأي العالمي إلى منطقة أخرى من العالم فى سبيل امتصاص الشعور الغاضب، وهكذا نرى أن أسلوب تحويل انتباه الجماهير من الأساليب الجديدة التي استخدمها الاستعمار في الدول الثائرة.

- أسلوب البرامج الإيجابية المحددة :

للبرامج والتصريحات الإيجابية المحددة أثرها وسحرها الكبير على الرأى العام وهذا ما يدركه رجال السياسة ولذلك يحرص معظمهم فى الدول المتقدمة على التقدم إلى الناخبين ببرامج من هذا القبيل على العكس تماما من العمل غير المبرمج والذي لا يستند إلى هدف واضح أو على رؤى مستقبلية واضحة .وكلما كانت هذه البرامج متسمة بالإيمان بالمستقبل والتفاؤل به تضاعف تأثيرها، لأن الجماهير بطبيعة الحال تكره الروح المتشائمة لما تحمله في طياتها من سلبية وهدم. إلا أن البرامج والوعود المسرفة فى التفاؤل تفقد قيمتها ويتلاشى أثرها وتأتى بنتيجة عكسية إذا لم يتبعها العمل وتترجمها الأقوال إلى أفعال .ويمكن استمالة الأمة بأسلوب البرامج الإيجابية المحددة في البناء والاستثمار في محاولة هادفة لتغيير اتجاهها، ومن ثم فإنه يلاحظ أن الدول المختلفة تطرح برامج تنموية لكسب رضاء الأمة.

وهذا الأسلوب يمكن وسائل الإعلام من تقوية الرأى العام وإعطائه مزيدا من الثقة بنفسه وذلك ببرمجة خطط التنمية والاقتصاد وتحديد برامج التطور في مجال الصناعة والزراعة تحديدا زمنيا ملائما لنفسية وعقلية الجماهير.

-أسلوب الإبدال :

الإبدال من العمليات العقلية اللاشعورية التي يلجأ إليها العقل، ومعناه أن الحالة الانفعالية إذا وجدت عائقا في موضوع ما فإنها تتحول إلى موضوع أخر يغلب أن يكون به بعض الشبه أو الصلة بالموضوع الأول، فكراهية تلميذ لمعلمه قد تكون ناشئة من كراهيته لوالده الذي لا يمكنه أن يعبر عنها تعبيرا صريحا، أي أن كراهية التلميذ للسلطة الأولى وهى سلطة الوالد قد تتحول إلى كراهية سلطة المدرسة فيهرب منها، وإلى كراهية سلطة المجتمع والقانون وبذلك قد تبدأ النزعات الإجرامية من سرقة واعتداء وغير ذلك .وعملية الإبدال لا تتم على نطاق الفرد فقط، وإنما تتم أيضا على نطاق الجماعة ويستغل السياسيون والدعاة وأصحاب المصالح الخاصة هذه الخاصية في تحويل اتجاهات الرأى العام وخاصة في وقت الأزمات .(ومن الأمثلة على استخدام أساليب الإبدال نجاح هتلر في تحويل سخط الشعب الألماني من الحالة الاقتصادية السيئة إلى سخط على اليهود وعلى الشيوعية في آن واحد . ومن أمثلة الإبدال نجاح الغرب – إلى حد ما – في تحويل سخط الغربيين على المسيحية وما كانت تمثله من استغلال واضطهاد وجبروت إلى سخط على المسلمين وعلى الإسلام في الشرق .وإن كانت هذه العملية غير مبرمجة ولا مقصودة أساسا إلا أن الغزاة الصليبين انتبهوا إليها في وقت متأخر، وحاولوا بلورتها ودعمها بكل الوسائل لتعطى أقصى ما تستطيع من النجاح.

- أسلوب الإسقاط

عملية الإسقاط شبيهة بوضع الصورة الصادرة لكى تنعكس من داخل الفانوس السحرى على ستارة أو حاجز موجود في الخارج، فالصورة لا تنتمى في الأصل إلى الحاجز الذي أسقطت عليه، وإنما تنتمي إلى الفانوس من داخله. والإسقاط هو تفسير العقل لأعمال الغير بحسب ما يجرى في نفوسنا فصفتان كالبخل أو الغرور نجد فيهما أن البخيل أو المغرور أكثر الناس اتهاما لغيره بهما، فكل من هاتين الصفتين يخجل المرء من نسبتها إلى نفسه فقط، فيريح نفسه بأن ينسب لجميع الناس الصفة المرجوة فى نفسه أو ينسبها لغيره، ويبرئ نفسه منها، ومن شأن عملية الإسقاط هذه انعدام النظرة الموضوعية للأمور، وإشاعة التحيز، فالأشخاص والجماعات الذين يرفضون مواجهة أخطائهم يلتمسون دائما كباش الفداء، وتستغل عملية الإسقاط بصفة خاصة في ترويج العديد من الإشاعات التي لا سند لها من الواقع.

ونلاحظ أن عملية الإسقاط ملموسة في أعمال المستشرقين عندما حاولوا نقل صورة الإسلام إلى أوروبا، فصوروا الإسلام وكأنه دين همجي بربري متعطش إلى الدماء، وأن محمدا كان مجرد رجل ذكى استطاع بذكائه إخراج الإسلام إلى الوجود، وهذا الإسقاط هو في الحقيقة إسقاط لما فى نفس المستشرقين من همجية وبربرية وتعطش للدماء، وما كان يعتمل في نفوسهم من أغراض شخصية وأحقاد محاولين التبرؤ منها مما أسفر عن ظهور هذه الصورة المشوهة للإسلام في أوروبا.

المحاضرة السابعة : مفهوم قياس الرأي العام

1-تعريف قياس الرأي العام

قياس الرأي العام تمثل نقطة التقاء الأفرع عديدة من المعلوم الاجتماعية كعلوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع والنفس والانثروبرلوجيا فضلاً عن الإحصاء والرياضيات بصفة عامة. بما دفع كل علم من هذه العلوم بخيراته المنهجية إلى الإسهام وفي تدعم قياسات وبحوث الرأي العام وبالتالي إلى تدعيم أساليبها المنهجية، بحيث أصبحت المحصلة النهائية لأساليب في مجال الرأي العام تجميع بين **القياسات الكمية** لمبنية على الأسلوب الإحصائي والمعالجات الرياضية البحتة من جهة، وبين **الأساليب الكيفية** متمثلة في الملاحظة الجماهيرية وأصبحت البحوث المتكاملة للرأي العام لا تقتصر على أسلوب دون الآخر، بل تحاول المزج بين أكثر من أسلوب طالما أن هذا يؤدي إلى امتزاج الدقة بالعمق بالشمول في قياسات الرأي العام وبحوثه تكمن أهمية قياس الرأي العام في كونه أحد قنوات الاتصال المباشر بين الحكومات والشعوب وأحد القنوات المهمة في استشرف تلك الرؤى الجماعية حيال قضايا وطنية أو مواقف جماعية .

2-عوامل زيادة الاهتمام بقياس الرأي العام

بعض العوامل التي أدت إلى زيادة الاهتمام بدراسة الرأي العام في العصر الحديث [1]:

- **زيادة عدد السكان** :وما استتبع بذلك من زيادة أهمية آراء الناس واتجاهاتهم في عصر تنتشر فيه الديمقراطية وحرية التعبير..

[1] : مصطفى يوسف الكافي: الرأي العام ونظريات الاتصال،مرجع سابق ، ص.ص.19-20.

- **نمو وانتشار التعليم وانحسار الأمية** وهذا أدى إلى نمو طبقة الصفوة المتعلمة في المجتمع وهؤلاء يرغبون بالتغيير وتبديل الواقع..

- **تطور وسائل الاتصال** :أدى التطور في وسائل الاتصال إلى زيادة الأهمية للرأي العام ذلك إن التطورات التكنولوجية الهائلة التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية قد وحدت بين الناس في العالم وزادت بذلك قدرة القائمين على وسائل الاتصال في تشكيل أراء الناس وتطويع اتجاهاتهم.

- **التغييرات الاقتصادية** : اتجه الإنتاج إلى الوحدات الكبيرة أي الإنتاج الواسع والاستهلاك الواسع ما نتج عنه من تركيز وتقنين وانخفاض وحدة التكاليف وانتعاش الإعلان والمبيعات

- **الاعتراف بدور الرأي العام في المجتمعات السياسية والاجتماعية** : الأمر الذي أدى إلى استمالة الرأي العام المحلي أو الدولي وجعله ينحاز إلى طرف معين نظراً لازدياد أهمية الرأي العام في تحقيق البرامج السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو غيرها أو حتى تعطيلها–

- **زيادة ارتباط الرأي العام بالسياسة العامة** :وهذا الارتباط يكون واضحا أثناء الحروب أو الأزمات الكبيرة

- وهناك أحداث عالمية ساعدت على تنامي ظاهرة الرأي العام وهي:

- **الحرب العالمية الأولى** 1914–21917

- **الثورة البلفشية** (الشيوعية – الاشتراكية) في روسيا عام 1917 .

- **قيام أول منظمة عالمية لصيانة السلام** عصبة الأمم في النصف الأول من القرن العشرين

- **الأزمات الاقتصادية العالمية** في القرنين التاسع عشر والعشرين

- **الحرب العالمية الثانية** (1939-1945.

- **قيام منظمة الأمم المتحدة** وظهور مجلس الأمن الدولي بعد الحرب العالمية الثانية.

- **ظهور حركة عدم الانحياز** منتصف القرن العشرين كنتيجة طبيعية لصراع النفوذين الغربي والشرقي.

3- **موضوعات قياس الرأى العام**

تتسم القضايا التي تصلح لقياس الرأي العام حولها بسمات خاصة تكسبها الصلاحية، وتعطيها دون غيرها الشرعية في هذا الحق ومن أبرز تلك السمات أن تكون قضية الرأي العام قضية خلافية تحتمل الرأي ونقيضه، وتثير المناقشة بين أفراد الجمهور العام، وتحتل منه بؤرة الاهتمام في حقبة زمنية معينة وتتحقق لها صفة المناقشة الحرة العلنية بين الأفراد أو وسائل الأعلام المختلفة، فتتحول هذه المناقشات إلى رأى عام لجمهور معين تجاه قضية تشغله، مما يشكل تفاعلا اجتماعيا يخلق احتمالية وجود الرأي ونقيضه، وهذا يهيئ جوا يسمح بإجراء استطلاعات للرأي، يستفتى فيها أفراد الجمهور أو بعض

شرائحه إزاء قضية مطروحة، يعد فيها رأى المواطن محور الاهتمام .وقد تتشعب هذه المناقشات وتتفرع إلى كتل ذات أحجام معينة، بعضها مؤيد له منطقة وحججه في هذا التأييد وبعضها معارض له منطقه الخاص في تبرير آرائه المعارضة هذه الكتل المتباينة قد تتفاعل فيما بينها فتنتهى إلى كتلة واحدة مؤيدة أو معارضة وقد تنتهي إلى كتلة كبيرة تعبر عن اتجاه عام للرأي في مقابل كتلة أو كتل أصغر تظل على رأيها الخاص بها .وتهتم وسائل الإعلام بهذه العمليات فتسلط عليها الأضواء، وتأتى بكبار المحللين لشرح نتائجها، وتتصدر هذه التحليلات نشرات الأخبار والصفحات الأولى من الصحف .ومما لا يدع مجالاً للشك، أن الرأي العام هو المجال الخصب الذي تعمل فيه أجهزة الإعلام المختلفة، وذلك لإثارة اهتمامه والتأثير فيه، وهكذا يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين هذه الأجهزة وعملية ترشيد الرأي العام،

وتتحدد هذه **العلاقة** في المراحل الآتية :

الدراسة العلمية لاتجاهات الجماهير فينبغى فهم ومراعاة اتجاهات الجمهور، **وتفسيراته للأحداث والوقائع الاجتماعية السياسية والاقتصادية** .رسم البرامج الإعلامية المناسبة لاتجاهات الرأي العام وتوجيهها بشكل يحقق الإقناع للجمهور المراد الوصول إليه، ثم **اختيار أنسب الوسائل لتحقيق الأهداف الجزئية،** فقد تفيد الإذاعة مثلاً كجهاز إعلام في تحقيق هدف ما، بينما يخفق التليفزيون أو السينما في تحقيق هذا الهدف .وظائف بحوث الرأي العام.

المحاضرة الثامنة: نشأة قياس الرأي العام

1-بداية الاهتمام بقياس الرأي العام

لجأ الحكام في المجتمعات العربية في الماضي والحاضر الى طرق بسيطة للتعرف على آراء الناس وأحوالهم من خلال خروج الحاكم ليسمع بنفسه رأي الناس وإطلاق بعض المقربين للتعرف على أحوال الناس وأرائهم

بدأت تحتل عمليات قياس الرأي أهمية في العصر الحديث حيث تعتبر خطوة أساسية في العملية الديمقراطية تعود بدايات الاهتمام بقياس الرأي العام إلى حوالي عام 1824م، عن طريق استفتاءات كانت تسمى الاقتراع الأول .**الانتقال من مرحلة التكهن الى مرحلة التعلم وبدأت ما يعرف بالعينة الحصصية،**

تم إنشاء (معهد جالوب) للرأي العام، كما تأسست الرابطة الأمريكية المبحوث الرأي العام سنة 1947م .شهد عقد الستينات انطلاق حقيقي في محال استطلاعات الرأي العام – **مرحلة النضج** بدأت في أوائل السبعينيات تتناول الاستطلاعات برؤية شاملة من خلال التركيز على الجانب الديناميكي .

إن عملية الاستطلاع بدأت بشكل جدي مع بداية القرن العشرين، وأصبح العديد من الصحف الكبرى بالولايات المتحدة الأمريكية يعطي استطلاعات الرأي العام الاهتمام نفسه الذي يعطيه للأحداث، ففي عام **1904** تم إجراء اقتراع من قبل **جريدة "نيويورك "هيرالد** NEW YORK HERALDقبل الانتخابات الرئاسية، وتكررت في الانتخابات التالية حتى عام 1916.

كما أولى المجتمع الزراعي الأمريكي اهتماما خاصا بالاقتراع، فكانت وزارة الزراعة في الولايات المتحدة الأمريكية أول وزارة أمريكية تحري مسوحات.

وفي الانتخابات الرئاسية لعام 1928، نجد أن أكثر من ثمانين منظمة اقتراع قد عملت في هذا المجال . وفي عام 1936، كانت البداية الحقيقية لاستطلاعات الرأي التي تستند في إجرائها على أسس علمية، فقد نشر "**جالوب**" استطلاعا للرأي، نجح بمقتضاه في التنبؤ بنتيجة انتخابات الرئاسة الأمريكية.

كما تنبأ بفشل الاقتراع الذي قامت به في العام نفسه جريدة "البتيراري دايجيست " Literary Digestوأرجع ذلك إلى الطريقة التي تم بها أخذ العينات، حيث تم الاقتراع على المستويات الاقتصادية العليا لجمهور الناخبين وتم إهمال المجموعات محدودة الدخل، وهي العينة الممثلة، فهو يرى أنه" :إذا تم اختيار العينة بشكل دقيق، فإنها ستمثل نسخة مطابقة تقريبا للتعداد الكلي. فهي مجموعة مصغرة من الناخبين الذين يمثلون نسبة من الفلاحين والأطباء.... وغيرهم وهي النسبة الموجودة في التعداد الكلي .

بعد هذا النجاح الذي حققه "**جالوب**" تم إنشاء المعهد البريطاني للرأي العام على يد الدكتور **هنري ديورانت** Henry DURONT في عام 1937 حيث حقق أول نجاح له حينما تنبأ بالفائز بانتخابات 1938.

كما تم إعلان تأسيس معهد "**جالوب**" في فرنسا في عام 1937، وفي أستراليا في عام 1938 ولم هناك حتى الأربعينات إحساس بأن السياسيين في كل من الولايات المتحدة

الأمريكية وبريطانيا في حاجة إلى الرأي العام من أجل الحكم لذلك لم يكتسب البحث العلمي للرأي العام قوته الفعالة في النصف الأول من القرن العشرين لأسباب سياسية، وإنما اكتسبتها من خلال أربعة أسباب أولها مرتبط بالناحية العلمية والثاني مرتبط بالناحية الاقتصادية والثالث ارتبط بظهور وسائل الاتصال الجماهيري وتطورها[1] .

2-العوامل المساعدة على تطور قياس الرأي العام [2]:

- **الناحية العلمية:**

تميزت مرحلة الثلاثينات بتحول عام في دراسة الرأي العام باعتباره ظاهرة جماعية تعلو فوق الفرد إلى منظور أكثر تركيزا على الفرد يتعامل مع الرأي العام على أنه تجمع من الآراء داخل قطاع من الشعب. هذا التحول أوعده تطورات متداخلا في طرق البحث لم يسهما فقط في التشكيل العميق لأبحاث الرأي العام، بل أيضا في علم الاجتماع الأسري بأكمله وهما:

- التطور في التقنيات النوعية لتقدير المواقف.

ولقد أتاح الاستخدام لتقنيات العينة المهتمة بشكل علمي نجاح كثير في استطلاعات الرأي .

[1] : باية سي يوسف: الرأي العام، الخلفية والإشكاليات والأساليب، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 11، العدد20، 2008، ص.ص.67-68

[2] : المرجع نفسه ص.ص.69-70.

-الناحية الاقتصادية

فقد هيأت الإنتاجية المتزايدة للصناعة والتوسع الهائل للطاقة الإنتاجية، مناخا محموما من النزوع الاستهلاكي في المجتمع الأمريكي، مما أدى إلى ابتداع استطلاعات الرأي وانتشارها لمواجهة احتياجات السوق.

- **تطور وسائل الاتصال :** حيث يذكر أن ظهور المذياع في العشرينيات قدم وسيلة جديدة وواعدة للاتصال فيما يتعلق باحتياجات السوق، وقد جعل الطابع المميز للإذاعة من عمليات استطلاع الرأي أمرا محتوما فسرعان ما أنه لا بد من تسيير طريقة لاكتشاف وتحليل مدى تغطية الرسائل التجارية التي تنقلها الإذاعة لاحتياجات السوق ومدى تأثيرها بالنسبة لجمهور عريض غير مرئي وغير محدد الهوية .

-خبرة الحرب :

وكان لها تأثير قوي في تأكيد الاعتقاد بأن أولئك الذين يحكمون في حاجة لمعرفة أراء أولئك المحكومين ومواقفهم، ويذكر "لازرسفيلد "أن الحرب أدت إلى زيادة سريعة في البحث الإمبريقي الاجتماعي الذي يخدم الوكالات الحكومية وأصبحت أداء الجنود ومعنويات السكان والتأثيرات الدعائية لجهود الحكومة موضوعات تحظى باهتمام كبير وقد كانت بريطانيا سباقة في ذلك.

حيث تم إنشاء وزارة المعلومات تحت رئاسة **داف" "كوبر** "DUFF COOPER "، والتي اهتمت بالدعاية واختبار الآراء، وأصبحت معنويات المواطنين هي شغله الشاغل أثناء الحرب، كما تم إنشاء منظمة المسوحات الاجتماعية أثناء الحرب، وهي منظمة أو مؤسسة اهتمت بكل المشاكل الاجتماعية وبمشاكل العامة تجاه الحقائق المختلفة .

كما تم إنشاء منظمة المسوحات الاجتماعية أثناء الحرب، وهي منظمة أو مؤسسة اهتمت بكل المشاكل الاجتماعية وبمشاكل العامة تجاه الحقائق المختلفة .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن فكرة المسح المعنوي، اعتمادا على تقنيات مقياس المواقف الذي ابتكره العالم رنسيس" ليكرت "RENSIS LIKERT " والتقنيات المستخدمة في فحص علاقات الجماعات في الصناعة الخطأ والمجالات الأخرى، هذه الفكرة قد أصبحت هي الأساس في البرنامج الرئيسي لبحث الرأي العام لدراسة تأثيرات الحرب على معنويات المواطنين و انسابت لذلك الخدمات الرئيسية لاستطلاع الآراء في أمريكا بسهولة تامة داخل الجهاز الحكومي القومي في وقت السلم.

إلا أن هذه المرحلة من تاريخ قياسات الرأي العام انتهت بالفشل الذي منى به "**جالوب**" بالتنبؤ بنتيجة انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1948، وقد أدى هذا الفشل إلى زعزعة الثقة في استطلاعات الرأي، الأمر الذي دفع مجلس بحوث العلوم الاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق في هذه الكارثة العلمية.

المحاضرة التاسعة: أساليب قياس الرأي العام

1-خطوات قياس الرأي العام

تمر عملية قياس الرأي العام بنفس الخطوات التي تمر بها كافة البحوث الاجتماعي الأخرى

أ- اختيار المشكلة .

ب تحديد الهدف من هذا القياس .

ت تعيين عينة البحث

.ث تحديد الطريقة التي تستخدم في البحث والأدوات اللازمة لذلك

ج جمع البيانات ومراجعتها.

ح تفريغ البيانات وتبويبها وتحليلها .

خ كتابة التقرير.

-

2-طرق قياس الرأي العام[1] :

- استطلاع الرأي العام:

يستهدف التعرف السريع والفوري للرأي العام حول قضية أو قضايا معينة في مجال أو عدة مجالات سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية. واستطلاع الرأي العام ما هو إلا وصف تلخيصي للرأي العام، وتعتبر أكثر عوامل الوصف شيوعا في الاستخدام مثل نسبة الأفراد المفضلين لاقتراح ما أو مرشح معين عندما تواجههم أسئلة من نوعية "هل تؤيد أم تعارض "وهناك عدة مقاييس يمكنها وصف الآراء الفردية ليس فقط اتجاهات للتأييد أو المعارضة ولكن أيضا تأييدا للمعلومات، والقوة والثبات والأهمية، وما إلى ذلك – ويمكن استخدام هذه البيانات في أبحاث الرأي العام لدراسة الطرق التي تتطور بها الآراء وتتغير عند المستوى الفردي ووصف آراء التجمعات وتغيرها بمرور الزمن .

وقد أثيرت تساؤلات كثيرة حول الفرق بين المسوحات والاستطلاعات وقد حاولت كاترين" "مارش "Catherine Marsh" "التفرقة بينهما اعتمادا على وظائف كل منهم وليس اعتمادا على أي أساس تقني أو منهجي، فالمسح في رأيها يتم القيام به، لأفضل فهم لشيء ما. أما الاستطلاع فهو جزء من العملية الديمقراطية ومردود على ذلك بأن الاستطلاع قد يكون "لأفضل فهم لشيء ما" والمسح يمكن أن يكون جزءا من العملية الديمقراطية، إنما افترضت أنه إذا تم تجاهل نتائج المسوحات فأنه لا يحدث شيء، ولكن إذا تم تجاهل نتائج

[1] : باية يوسف، مرجع سابق.

الاستطلاع فإن بعض السياسيين سوف يدفعون الثمن –2الاستفتاء والانتخاب على الرغم من الاقتراب الشديد بين الاستطلاع والاستفتاء، إلا أن التمييز بينهما أمر أساسي ويزيل كثيرا من سوء الفهم. فمثلا نجد أن وظيفة التصويت لا تقوم على الإعراب عن الآراء. فمهمته في الدرجة الأولى تزويد الحكومة بالسلطة الضرورية لفرض قوة الدولة. فهو أساس السلطة، والغاية منه تعيين الأشخاص الذين يعهد إليهم تسيير الأعمال باسم الجماعة .أما وظيفة الاستطلاع فهي خلاف ذلك تماما، وتتمثل في التعريف بالرأي العام خارج الانتخابات وإتاحة الفرصة للمسئولين لكي يحسبوا له حسابا. ولكنه في الوقت نفسه لا يملي عليهم سلوكهم، كما أن نتائج الاستطلاع لا تمنح تفويضا لأحد .

3– تحليل المضمون:

يعرف تحليل المضمون بأنه أسلوب للبحث يتوخى وصف المضمون الواضح للاتصال وصفا موضوعيا ومنظما وكميا. وقد نشأ أسلوب تحليل المضمون باعتباره أداة بحثية استجابة للمطالب العلمية الجديدة في محال التعامل مع الوثائق الاتصالية. وفي الوثائق التي تتضمن المواد المقروءة أو المسموعة أو المرئية من خلال وسائل الاتصال الجمعي التي تمثل جسرا رمزيا بين مرسل ومستقبل أو مستقبلين .

وقد حاول "فان FAN "دراسة العلاقة بين رأي الجمهور الذي يظهر من خلال الاقتراع والاتجاهات العامة في مضمون وسائل الإعلام، ولتحقيق ذلك طور نموذجا فعالا للتنبؤ بنتائج اقتراع الحملة الانتخابية من خلال تحليل مضمون التقارير الإخبارية لوكالة

الاسوشتيد" برس " عن طريق تقدير الرسائل الايجابية والسلبية عن المرشحين، وقد أتاح هذا النموذج توقعات دقيقة جدا وصائبة عن نتائج الاقتراع.

4- المقابلات المتعمقة :

وهي طريقة تعتمد على إجراء محاورات أكثر مرونة وذلك بترك تحديد الإجابات والأسئلة للمستجيب في الغالب. وتهدف هذه المقابلات أساسا إلى استخراج أفكار جديدة وافتراضات غير مسبوقة، والتي كانت تخضع بعد ذلك للاختبار من خلال طرق محددة.

5-الجماعات المحورية:

ويتم من خلالها تجميع مجموعة من الناس سويا لمناقشة موضوع معين، وتسجل تفاعلاتهم ويمكن لهذه الوسيلة أن تساعد الدارس على فهم عملية التفكير المستخدمة للتوصل إلى الآراء ويتم ذلك بملاحظة محادثات مجموعة من الزملاء تركز على موضوع معين مستحوذ على اهتمام العامة وموجها بواسطة أحد الأشخاص، ثم يتم تحليل البيانات المكتوبة عن تلك المحادثات وتفسيرها من قبل المحللين لمعرفة أي من عناصر المناقشة أصبح جزءا من اهتمام العامة .

المحاضرة العاشرة: أهمية ومساوئ بحوث الرأي العام

1-أهمية قياس الرأي العام

يساعد قياس الرأي العام في معرفة الواقع الفعلي بحجمه الطبيعي حيث يمكن عرفة المعلومات والآراء والاتجاهات السائدة واحتياجات الرأي العام ورغباته .نظراً لأهمية الدور الذي يلعبه الرأي العام سواء في المحال الاقتصادي أو المحال السياسي أو الاجتماعي، فقد اتجهت الاهتمامات نحو التعرف على الرأي العام بالنظر إليه باعتباره ظاهرة اجتماعية ينبغي قياسها والتعرف على أبعادها والعوامل التي تؤثر فيها- .

تكمن أهمية قياس الرأي العام في كونه أحد قنوات الاتصال المباشر بين الحكومات والشعوب وأحد القنوات المهمة في استشرف تلك الرؤى الجماعية حيال قضايا وطنية أو مواقف جماعية .

حدد دافيد كريتش David K.retch وريتشارد كرتشفيلد Richard Cruchfield

أهمية بحوث الرأى العام في قيامها بتأدية الوظائف الآتية :

6- الوظيفة الإعلامية:

وذلك عن طريق إعلام المواطنين بآراء واتجاهات غيرهم من الناس. وتتفوق بحوث الرأي العام على وسائل الإعلام العادية مثل الإذاعة والتليفزيون والصحف في هذا الصدد، حيث تكون هذه الوسائل وغيرها في كثير من الأحيان قاصرة عن كشف النقاب عن سوء الفهم في كثير من الأمور، وذلك حين لا تستطيع تقديم صورة صادقة عن أفكار الناس وما

يدور بأذهانهم حين تركز اهتمامها على نوعيات معينة من هؤلاء الناس، وكثيرا ما تتميز في تناولها لقضايا معينة تخص بها فئة دون أخرى، وتلعب بحوث الرأي العام دورًا ايجابيًا في تصحيح هذه المواقف وذلك عن طريق إذاعة نتائج هذه الدراسات باختيار عينة صحيحة، وإجراء الدراسات العلمية السليمة.

7- خلق قيادة ديمقراطية

تكمن أهمية بحوث الرأي العام في مساهمتها في إبقاء القيادات السياسية والفكرية والعلمية في مختلف التنظيمات والأجهزة على صلة وثيقة بالشعب، ولا يمكن إقامة واستمرار قيادة ديمقراطية دون أن تكون على صلة وثيقة بآراء الشعب واتجاهاته ومتفاعلة معها .ونظرًا لأن نتائج بحوث الرأي العام تضئ الطريق لصناع القرار، وتحقق التقارب بين السلطة السياسية والقاعدة الشعبية، وتفتح آفاقًا واسعة للخلق والابتكار،

8-وضع الإحصاءات الدقيقة

دراسة مسائل عديدة تهم الدولة والجمهور وتوجهها لصالح الشعب مثل عمليات تأميم الصناعات والبنوك وغيرها والمرافق العامة والعناية بها كوسائل النقل والكهرباء والمياه.

9- مساعدة الدولة في إعطاء بيانات صحيحة لعمليات تفصيلية

تهم بعض المؤسسات، وتقوم بها معاهد الرأي العام والإحصاء ذات الفروع المتشعبة في العديد من البلدان كبلجيكا وسويسرا وفرنسا كإرسال باحثين لمعرفة ما إذا كان من

المستطاع بيع سلعة فرنسية معينة في المملكة العربية السعودية، أو كاستفتاء الرأي العام في قبوله ظهور نجم من نجوم السينما أو المسرح قد سبق أن اختفى ويريد الرجوع إلى الشاشة البيضاء أو خشبة المسرح وهل سيكتب له النجاح؟ وهذا النوع من الاستفتاء يمد أيضا المؤسسات الخاصة بالأزياء والعطور وزينة النساء ببيانات مفيدة لمشروعاتها كنسبة الباريسيات وغيرهن اللاتي يستعملن أنواعا معينة من الدهانات أو العطور أو الألوان، وهذا النوع من الاستفتاء يفيد في تحقيق الأرباح وتفادى الخسائر.

2-مساوئ بحوث الرأي العام

على الرغم من الأهمية الكبيرة لبحوث الرأي العام إلا أن هناك أضراراً جسيمة تنجم عن هذه البحوث قد لا تقل في خطورتها عن أهمية إجراء هذه البحوث، وتكمن هذه الأضرار فيما يلي:

- **تضليل الرأي العام**

وذلك حين تستخدم الجماعات المغرضة وبعض رجال الدعاية هذه البحوث كأداة للدعاية المضادة، وليس للإعلام الهادف، وذلك عن طريق استغلال الجوانب غير المضيئة في نتائج هذه البحوث أو بتزييف بعض النتائج لتحقيق أهداف خاصة بها، ولهذا يجب أن يتصف القائمون على بحوث الرأي العام بالحذر والحيطة والأمانة والإنصاف في عملهم.

- **إضعاف القيادة**

وذلك حين يسرف بعض القادة الديمقراطيين فى الاعتماد الكامل على بحوث الرأى العام، وقد يحولهم هذا الوضع إلى تابعين للشعوب أكثر من كونهم قادة يقودون هذه الشعوب.

وفي هذا يقول **كارترايت :Cartright** إنه حقيقة أننا نتطلب حكومات تمثل الأغلبية، ولكننا نحتاج إلى رجال يقودون الرأى العام في الوقت الذي يتبعونه أيضًا، كما نحتاج إلى رجال قادرين على إحداث التغيير وإيجاد الحلول المبتكرة للمشاكل القائمة ."وعملية استطلاع الرأي العام لا يجب أن تتوقف في أي مرحلة من المراحل التي يمر بها الوطن، لأن هذه العملية تكون عاصماً من كثير من الأخطاء والمشكلات التي لا تتوقعها الحكومات، وإلى جانب ذلك فإن استمرار عملية قياس الرأي العام قد تسفر عن آراء خلاقة من داخل المجتمع وتحقق اللقاء المستمر بين الحكومة والجماهير.

المحاضرة الحادي عشر: المشكلات العامة لقياس الرأي العام

تواجهه عملية قياس الرأي العام في الدول النامية مجموعه من المشكلات منها [1]:

– نقص المعلومات كما وكيفا المتاحة للأفراد في الدول النامية, من لا معلومات عنده لا رأي سديد له.

– النقص الشديد في وسائل نقل المعلومات في الدول النامية –3 ..

– تحول بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للأفراد دون الاستفادة من المعلومات المقدمة.

– يحول النقص الواضح في الموارد المالية دون إجراء قياس علمي دوري .

– كثرة المشكلات المنهجية التي تواجه قياس الرأي العام، مثل التشكيك في أهمية القياس ,عدم إعطاء معلومات صحيحة.

وسوف نستعرض تلك المشاكل المطروحة [2] :

1– المشاكل النظرية

وتتمثل **في الاتجاه الرافض لعملية قياس الرأي العام،** فالرأي العام بطبعه التأثر، متقلب، وهو مهيأ دوما لأن يخرق ما كان يعيده. وهناك مشكلة أخرى تتعلق بمدى الاهتمام الذي يوليه الأفراد للقضايا العامة والأمور السياسية، وقد اتضح أن المواطنين يتفاوتون في اهتماماتهم المعتاد بالسياسة، وبالتالي يتفاوتون في مطالعتهم للمعلومات السياسية، بالإضافة

[1] : مصطفى يوسف كافي: الرأي العام ونظريات الاتصال، مرجع سابق، ص.82

[2] : باية سي يوسف:قياس مرجع سابق ، ص.74.

إلى أن المواطنين لا يحملون في أذهانهم مواقف محدودة وثابتة ثمن كل قضية يتم الاقتراع عليها، بل هم يتبنون مواقف للرأي كلما واجهتهم قضية جديدة. وأخيرا نجد أن تعبيهم عن الرأي يستخدمون بقدر كبير الأفكار التي تعتبر بارزة المواطنين عند لديهم في اللحظة وتحتل المساحة الكبرى في أذهانهم .

2- **المشاكل المنهجية**

10- اختيار موضوع الاستطلاع:

وتعني بذلك، طبيعة الموضوع ومدى استيفائه للشروط المنهجية التي تجعله صالحا، لأن يكون موضوعا لاستطلاع الرأي العام، وأبرز هذه الشروط أن يكون الموضوع مطروحا للجدل والمناقشة وتتوافر عنده المعلومات التي تجعل الجمهور على وعي به سواء على المستوى المعلن أو غير المعلن ومن ثم يتبلور حوله رأي عام يصبح موضوعا صالحا للقياس.

- **العينة:**

إن قياسات الرأي العام ما هي إلا بحوث تطبق فيها الطرق العلمية للبحث ومن ثم فلا تنفرد هذه القياسات باستخدام أنواع من العينات لا تستخدم في بحوث أخرى، والصحيح أن هذه القياسات قد تناسبها أنواع من العينات أكثر مما تتناسب أنواع أخرى من البحوث . ويعكس الاهتمام المتزايد بضرورة اختيار العينة وفقا للقواعد العلمية والمنهجية الدقيقة، أساسا تتعلق بقضية منهجية في غاية الأهمية وهي قضية التعميم، أو الانتقال من الجزئي إلى

الكلى .فنتائج الاستطلاع ما هي إلا مقولات عامة عن الجمهور أو المجتمع بناء على معلومات مأخوذة من عينة صغيرة من أفراد هذا الجمهور أو المجتمع الأصلي . من هنا جاء اهتمام الباحثين والمتخصصين في العلوم الاجتماعية بمعالجة الجوانب المنهجية في مجال العينة وأخذ هذا الاهتمام تطويرا في أساليب المعاينة وفي ابتكار أنواع من العينات أو تطويرها على بل امتد الاهتمام إلى ابتكار أساليب علمية وعملية تساعد على عشوائية العينة وتمثيلها .وقد أجمعت معظم المصادر العلمية على شرطين أساسيين يجب توافرهما في العينة الجيدة وهما: أن تكون شاملة لجميع خصائص المجتمع الأصلي أو أكبر قسط منها، وهذا يلزم باحثي الرأي العام أن يحددوا مجتمع العينة الذي يتم سحبها منه، والشرط الثاني: أن تكون لوحدات المجتمع الأصلي فرص متساوية في الاختيار حتى لا يقع الباحث الذي يتجاهل هذا الشرط في شبهة التحيز

وعلى الرغم من التقدم الذي طرأ على طرق اختيار العينة والاقتناع بأنها الأداة الملائمة تماما للبحث لما تتمتع به من مزايا أكثر من الأنواع الأخرى المستخدمة في المسح إلا أن الجدل النظري مازال مستمرا حول جدوى أية عينة وفاعليتها في تمثيل المجتمع، فالعينة ما هي إلا أقلية من الأفراد تمنح في الاستطلاعات حق تمثيل المجتمع بالإضافة إلى أن هذه الأقلية تم اختيارها بطريقة عشوائية، والعشوائية قد تؤدي إلى استبعاد بعض العناصر من المجتمع الأصلي .

هناك إشكالية مدى تمثيل الرأي العام الأفراد المكونين له وبعض الباحثين يرون أن الرأي العام يتحول إلى عقل المجموعة المفكرة مع إرادة. مما يجعل تتصرف بطريقة لا يمكن أن يتصرف بها أي فرد من الجماعة أن كان بمفرده وتعرض لنفس الظروف.

- بناء الاستمارة:

هناك عددا من المشاكل والأخطاء المنهجية التي يمكن أن تتضمنها الاستمارة والتي تؤدي بالتالي إلى تشويه النتائج التي يتم الحصول عليها، ومن الأخطاء الشائعة في بناء الاستمارة ما يتعلق بصياغة الأسئلة، حيث يتم وضع أكثر من تساؤل في سؤال واحد (مثال: هل يصح أن نسمح للمشاهدين للأفلام السنيمائية تحت سن السابعة عشر أن يشاهدوا أفلام عنف أو أفلام ذات مشاهد جنسية فاضحة ؟ فاختيار السؤال واختيار بدائل الإجابة يؤثر كل منهما بشكل ما في التحليل النهائي للإجابة.

ومن المشاكل التي يتعرض لها بناء الاستمارة تضمينها للأسئلة محددة هي النهاية أو الأسئلة غير محددة النهائية، حيث كثر الجدل حول ما إذا كان على . واضعي الاقتراعات أن يستخدموا الأسئلة المحددة أو غير المحددة، وقد تم تصفية الخلاف منذ أمد بجعل الأسئلة ذات النهايات المحددة الاختيار الذي له الأولوية لباحثي ،الاستطلاعات، ومن أسباب هذا القرار كون الأسئلة المحددة سهلة الإلقاء والتدوين والتحليل عن الأسئلة المفتوحة، إلا أن حقيقة الأمر أن تفضيل الأسئلة المحددة لم يأت لأسباب منهجية يلقي بالشك حول قدرة الأسئلة غير المحددة على قياس مواقف العامة بشكل دقيق، لذا اتجه عديد من الباحثين

إلى المناداة بتطوير قاعدة تجريبية راسخة لتدعيم قدرة الأسئلة المفتوحة على قياس الرأي العام، مؤكدين على فائدة هذه الأسئلة في استطلاعات الرأي

والواقع أن إيجابيات استمارة البحث وسلبياتها موضوع مثار في مناهج البحث الاجتماعي وأدواته منذ فترة طويلة ورغم ذلك تبقى الاستمارة باعتبارها أهم أداة بحثية متبعة في استطلاعات الرأي بما تتميز به من مميزات غالبا لا تتوافر في أية أداة بحثية أخرى . تحليل البيانات والتي تم جمعها من الجمهور وتصنيفها تمهيدا لعرضها ونشرها عبر وسائل الإعلام، وهي مرحلة لها مشاكلها وعيوبها أيضا، حيث تستخدم في هذه المرحلة أساليب ومعاملات إحصائية لتحويل النتائج الكيفية إلى نتائج كمية، وهو اتجاه موضع خلاف بين نظريات العلوم الاجتماعية ومدارسها.

- **المعالجة الإحصائية:**

و من الانتقادات الموجهة **للمعالجة الإحصائية** لنتائج الاستطلاعات في المجتمعات متعددة الثقافات لا تكون الأرقام موضوعية، فغالبا ما تستخدم الحصص النسبية من الناس كلوحة يفترض أنها تجلب العدالة الاجتماعية، ولكنها ذلك تؤكد على مبادئ التفرقة العنصرية، فنجد على سبيل المثال أن بدلا من من في الناحية كفة كل المجموعات الثقافية المختلفة في مجتمع متعدد الثقافات توضع في مقابل البيض، هذا بالرغم من أن البيض لم يعودوا يشكلوا أغلبية . الإحصائية، وقد أصبحت الأغلبية التي يعتد بها سياسيا

هي التي تملك المال والنفوذ، وأصبحت كل القطاعات الأخرى تدعى أقليات أو ثقافات فرعية.

وعلى الرغم من أن الإحصائيات في العلوم الاجتماعية غير موضوعية، إلا أنه يجب علينا استخدامها في كثير من الأحيان، وينبغي أن تستخدم الإحصائيات بطريقة العلوم الاجتماعية وليس بطريقة العلوم الطبيعية حيث يجب تفسير الأرقام وشرحها، وأن يتضمن التحليل مختلف الأبعاد والمتغيرات إلا من شأنها الإسهام في إظهار وجهات النظر التي تعرضها تلك النتائج وفهمها .التجاوزات الأخلاقية إن التجاوزات الأخلاقية التي تحدث ترتبط بالنواحي المنهجية المختلفة، أنها تحدث في أية مرحلة من مراحل الاستطلاع، فقد تحدث في اختيار العينة، أو في اختيار الأسئلة وترتيبها، بحيث يتم تقليص الخيارات المطروحة أمام الأفراد، كما أن النتائج يمكن تفسيرها لخدمة أهداف معينة، وبذلك فإن التجاوزات الأخلاقية تشمل النواحي المنهجية بالإضافة إلى عملية النشر .

وتكتسي التجاوزات الأخلاقية أبعادا خطيرة خاصة إذا ما جرى توظيفها عن عمد لخدمة احتياجات السوق أو لتحقيق أهداف سياسية داخلية أو خارجية، لذلك لم يكن من المستغرب أن يتميز بحال قياس الرأي العام عن غيره من مجالات العلوم الاجتماعية بسبق الاهتمام بوضع مواثيق أخلاقية منظمة لعملية استطلاع الرأي في كافة مراحلها .وكان أول من واجه هذه التجاوزات جورج جالوب"، عندما قدم ما أسماه مرشدا أو دليلا للجمهور متضمنا تسع قواعد تساعد على تقييم الجمهور لاستطلاعات الرأي، وتكاد هذه القواعد تكون

هي نفس القواعد التي نصت على بنية المواثيق الأخلاقية على ضرورة الالتزام بها عند إعداد التقرير النهائي للاستطلاعات أو عند نشر نتائجها من الاجتهادات العلمية أيضا من جانب علماء العلوم الاجتماعية لتجاوز هذه المشكلة تلك المعايير التي وضعها ستيوارت Stiwart Dodd.

المحاضرة الثانية عشر: مشكلات قياس الرأي العام في الدول النامية

هناك من يرى أنه لم يحن الوقت بعد لكي يقاس الرأى العام في الدول النامية، وكذلك الدول التي لا تنهج النهج **الديمقراطي**، فعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لقياس الرأى العام في مثل هذه الدول، نظرًا لارتباط نجاح برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية والثقافية فيها بمدى اعتمادها على القدر الكافي من المعلومات والبيانات الخاصة باتجاهات الرأي العام، إلا أن عملية استطلاع الرأي العام وقياسه ودراسته في مثل هذه المجتمعات تكتنفها صعوبات كثيرة تعرض لذكرها بعض الباحثين،

ومن أهم هذه **الصعوبات**[1] :

11- **نقص المعلومات المتاحة للأفراد:**

داخل معظم هذه المجتمعات عن الموضوعات المختلفة التي يمكن أن يقاس الرأي العام بشأنها فمن المعروف أن عملية تكوين الرأي لاحقة على عملية اكتساب المعلومات عن الموضوع الذي يدور حوله، كما أن توافر المعلومات الصحيحة يؤدى إلى تكوين الآراء الصحيحة، وتفتقر الدول النامية إلى توافر المعلومات بالكم والكيف المناسبين، وبما يتيح للأفراد إمكانية تكوين رأى عام مستنير بشأن العديد من القضايا والموضوعات والمشكلات المطروحة

[1] : محمد عبد القادر حاتم مرجع سابق، ص 269 .

- **النقص في وسائل الإعلام :**

التي يمكن أن تستخدم بطريقة فعالة لتوصيل المعلومات عن الموضوعات المختلفة إلى قطاعات جماهيرية متعددة، بالإضافة إلى وجود صعوبات تمنع من الانتشار الواسع لوسائل الإعلام على مستوى المجتمع، فتعيق عملية توافر المعلومات بالقدر الكافي والمناسب لتكوين الرأي

- **ارتفاع نسبة الأمية:**

وعدم القدرة على القراءة والكتابة فى كثير من المجتمعات النامية، وهو ما يؤثر فى الرأى العام وإمكانية تكوينه في أكثر من اتجاه وذلك للأسباب الآتية:

تحول الأمية دون تكوين وعى عام لدى الجماهير يتيح لها تكوين رأى عام مستنير إزاء القضايا والمشكلات المختلفة .تقلل الأمية من احتمال الإفادة من المعلومات المتوافرة عن الموضوعات والقضايا المختلفة بوسائل الإعلام المختلفة نظراً لعدم إمكان قراءتها أو استيعابها، يؤدى انتشار الأمية بدرجة عالية إلى عدم تمكن أجهزة الإعلام المختلفة من أداء رسالتها الإعلامية فى تكوين وعى جماهيرى إزاء العديد من القضايا والمشكلات نظرا لانخفاض قدرة الأفراد الأميين على تلقى المعلومات و فهمها وربطها ببعضها البعض بطريقة ميسورة تؤدى إلى تكوين الرأى العام المستنير.

- **التخلف التكنولوجي :**

في الدول النامية فى المجالات المرتبطة بالرأى العام من حيث تكوينه وحشده وبلورته وإمكانية قياسه مما يؤدى إلى التخلف في مجال استطلاع الرأى العام وقياسه والتنبؤ بالتوقعات الملائمة لهذا القياس، خاصة وأن عملية قياس الرأى العام يلزم أن تتصف بالحالية والآنية والسرعة نظرا لارتباطها بموضوعات وقضايا تفرض نفسها بصورة عاجلة . ومن ثم فإن التخلف الواضح فى تكنولوجيا الاتصال لا يتيح تكوين الرأى العام بطريقة سهلة وميسورة، كما أن التخلف الواضح فى مجال الحاسبات الالكترونية من حيث توافرها ونوعيتها واستخدامها وتكلفتها وامكان الإفادة منها – – . يشكل عقبة كبيرة أمام استطلاعات الرأي العام في الدول النامية

- **الظروف والأوضاع الاقتصادية ومدى استقرارها:**

فلاشك أن انعكاسات اقتصاديات الندرة على الرأى العام تختلف كثيراً عن انعكاسات اقتصاديات الرفاهية، حيث يركز الرأى العام في الاقتصاديات المتخلفة على المشكلة الاقتصادية وكيفية مواجهتها والخلاص منها كمحور أساسي .النقص الواضح في الموارد المادية مما لا يتيح إمكانية القيام باستطلاع الرأى العام وقياسه بطريقة سليمة .

هذا بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من **المشكلات المنهجية الناجمة عن الأوضاع الثقافية والتعليمية والحضارية ودرجة الوعى فى الدول النامية**، والتي تحول دون القيام

باستطلاع الرأي العام وقياسه والتوصل إلى نتائج ذات دلالة بشأنه نظرا لما يواجه الباحثين فى هذا المجال من صعوبات ومعوقات منهجية مرتبطة بدرجة وعى المبحوثين وإمكانية التعرف على آرائهم الحقيقية – في حالة معرفتهم لها – بطريقة ميسورة ونوع أدوات البحث المستخدمة، وطرق جمع المعلومات وأساليب صياغتها وإعدادها، ونوع المناهج التي يمكن استخدامها، وكشف مدى الصدق والثبات فى المعلومات التي تم جمعها.

كما لا يكفي في عملية قياس الرأى العام التعرف على معدل انتشاره بين الفئات المختلفة فقط، وإنما يجب أن يسعى الباحث إلى دراسة شدة الرأي وعمقه ووزنه وكثافته ومدى تمسك الأفراد به مهما كان عددهم ضئيلا، لأن شدة التمسك بالرأي لدى مجموعة صغيرة العدد أقوى من انتشار الرأى بدرجة ضعيفة من التمسك لدى مجموعة كبيرة العدد . ضعف وسلبية مشاركة الإنسان فى القضايا المهمة في كثير من الأحيان، كما تزداد الفجوة بين الآراء المعلنة وبين الواقع المعاش بشكل ملموس يؤدى إلى ضعف أو انعدام الحوار الديمقراطى بين الحكام والمحكومين مع غياب المعارضة.

- **عوامل التنشئة الاجتماعية** التى ترسى قيما لا تشجع على تكوين الآراء، ولا تدرب الفرد على معارضة الرأى المخالف ولا تؤهل لقبول الآراء المعارضة.
- **الحساسية المفرطة للنقد والطاعة العمياء** فى مواجهة الأفراد الأكبر سنا والأعلى مكانة أو مركزا.

قائمة المراجع

1-الكتب:

- ابطرس حلاق: الرأي العام وطرق قياسه، الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020.
- حصير حصير، مفاهيم أساسية في علم السياسية، ط2 ، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2014.
- السيد ياسين أزمة الرأي العام ومشكلات الوعي الاجتماعي، ندوة قياس الرأي العام في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
- صالح خليل أبو الإصبع، الاتصالات والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط6 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان،. 2006 .
- عاطف عدلي العبد: الرأي العام و طرق قياسه، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006
- عبد المعز عبد الرحمن قياس الرأي العام بين العينات الاحتمالية والغير الاحتمالية ندوة قياس للرأي العام في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1981.
- عواطف عبد الرحمن رؤية لاستطلاعات الرأي العام في العام الثالث، ندوة قياس للرأي العام في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة، 1981.
- غريب سيد أحمد تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية . 1994
- مختار التهامي : الرأي العام، مركز بحوث الرأي العام بالقاهرة، القاهرة، 2000.
- مخطار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، دار المعارف، 1989القاهرة.

- مصطفى يوسف الكافي: الرأي العام ونظريات الاتصال،دار حامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط.01، 2015.
- ناهد ،صلاح استطلاع للرأي في أحد استطلاعات الرأي العام، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية المجلد الحادي والثلاثون، العدد الأول يناير 1994 .

2- **المقالات:**

- أحلام محسن حسين: وظيفة الرأي العام وخصائصه الاجتماعية في ضوء التراث، لارك للفلسفة و اللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع.26، 2018.
- باية سي يوسف: الرأي العام، الخلفية والإشكاليات والأساليب، المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 11، العدد20، 2008،
- شداد عبد الرحمان: الرأي العام، مجلة تاريخ العلوم، العدد06،2017.
- علاء هادي عبود حطاب: الإشاعة و تأثيرها على الرأي العام و طرق مواجهتها، مجلة كلية دجلة الجامعة ، مجلد، 05، العدد03، 2022.
- وسام صالح عبد الحسين جاسم: الرأي العام أثره في السياسة العامة للدولة، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد2020،27.